مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

الأطفال والفتيان ودورهم في المشاركة المجتمعية في المدينة المنورة منذ الهجرة النبوية حتى نهاية عهد الفاروق عمر(ﷺ) (١-٢٣هـ/٦٢٢-٦٤٥م)

دكتور|طارق أبو الوفا محمد
عضو اتحاد المؤرخين العرب

drtarekabouelwafa@gmail.com

المستخلص:

شكل الطفل الأمل لدي والديه ومربيه، فقام برعايته لكي يعتمد عليه في المستقبل، فهو شاب الغد والمستقبل، ولما كان هناك أطفال لهم من النباهة والنجابة ما جعلهم رغم صغر سنهم يقتحمون المجالس العامة، وحظوا باهتمام الكبار والحكام وجذبوا انتباههم إليهم حيث كانوا في هذا المجتمع شريحة تجمع بين صغر العمر وكبر العقل بقدر كبير، وبهم حفلت كتب التاريخ ولذا أسعي إلي إبراز دور الأطفال الذين يظن البعض أنهم من الفئات المهشة فلم يأخذوا حقهم في الدراسات التاريخية، ولما كان مصطلح المشاركة المجتمعية مصطلح مستحدث من الغرب في أواخر القرن التاسع عشر، ونودي بها في عام ١٨٩١م، وجب علي أن أبرز مشاركة الأطفال المجتمعية في الدولة العربية الإسلامية وبالتحديد في دولة المدينة المنورة عندما قدمها الرسول (ﷺ) وحكمها لفترة ليست بالقصيرة، وجاء من بعده الخلفاء الثلاثة الراشدين وهم الذين أولوا الاهتمام بكل فئات المجتمع علي حد سواء، كبيرا وصغيرا، رجل وامرأة، فالكل يسمح له أن يؤدي دوره في المجتمع ويساهم في بنائه.

الكلمات المفتاحية:

الأطفال؛ المشاركة المجتمعية؛ مجالات؛ العصر النبوي

المقدمة:

شكل الطفل **الأمل** لدي **والديه ومربييه،** حيث أنه طفل اليوم وشاب الغد، وكل إنسان يرعي هذا النبت كي يعتمد عليه في المستقبل، والطفل بين حزم الأب والمربي ودلال الأم ربما يخرج طفلا **مشوش التفكير** نتيجة لازدواجية التربية، فهناك أطفال وفتيان كان لهم من النباهة والنجابة ما جعلهم رغم صغر سنهم يقتحمون المجالس وحظوا باهتمام الكبار وجذبوا انتباههم إليهم حيث كانوا في هذا المجتمع شريحة تجمع بين صغر العمر وكبر العقل، وقد حفظت كتب التاريخ بعض الإشارات عنهم في المهد والطفولة والفتوة فكانت نبراسا لهم عندما وصلوا إلي المجد، وسوف أسعي جاهداً من خلال هذه الورقة البحثية إلي إبراز دور الأطفال والفتيان الذين يظن البعض أنهم من **الفئات المهشة** فلم يأخذوا حقهم في الدراسات التاريخية، ولما كان مصطلح المشاركة المجتمعية مصطلح مستحدث من الغرب في أواخر القرن التاسع عشر، ونودي بها في عام ١٨٩١م.(يمكن متابعة **جذور المشاركة** المجتمعية بأنه مصطلح نشأ من مفهوم القانون الإنجليزي، المنصوص عليه في قرار قضائي عام ١٨٩١ يعرف أنواعًا للمنظمات الخيرية: صناديق لتطوير التعليم، وصناديق للتنمية الدينية، وصناديق لأغراض ربحية أخرى تفيد المجتمع؛(Pemsel, A.C (1891), pp.531-592 ؛ (Gottlieb, Hildy, (2001), pp7-9 فقد أثرت تتبع جذور هذا المصطلح بمفاهيمه فوجدت أنه مصطلح أصيل عند العرب في الجاهلية، وقد شارك فيه الرسول(ﷺ)، فمن الثابت تاريخياً أن الرسول(ﷺ) هو أول من قام بالمشاركة المجتمعية حينما كان طفلاً صغيراً في مجتمع مكة، هو والخليفتين الراشدين (الصديق والفاروق) اللذين سيكونان موضع الدراسة.

سبق التعرض لهذا الموضوع في عدد من الدراسات السابقة لعدد من الباحثين، وهي:الأولي: التربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام: رسول الله (ﷺ) والخلفاء الراشدين الأربعة، من إعداد: **فوزية بنت عثمان عساف الغامدي،** كلية التربية، جامعة بنها، مصر، ٢٠١٩م، وتعد هذه الدراسة التي ركزت فيها الباحثة علي دور التربية خلال عصري النبوة والخلافة الراشدة نبراساً يحتذي به التربويين حيث أشارت إلي عدة نتائج، والتي يمكن تطبيقها في المؤسسات التربوية **وهي:** الاتصال بأولياء الأمور، نفس عظيمة وهمة عالية، الحكمة، القدوة الحسنة وعدم مخالفة الفعل للقول، التحلي بالموعظة الحسنة، الاعتدال والتوسط، الليونة والمرونة، الابتعاد عن الغضب، الرحمة، الرفق واللين، الحلم والأناة، وهي ما يمكن تطبيقها في المؤسسات التربوية المعاصرة؛ الثانية: التربية في عصر الخلفاء الراشدين: تطبيقات تربوية مستفادة،، من إعداد: **فاطمة بنت عبدالله أحمد محمد عاشور،** السعودية، ٢٠١٩م، ولما كانت التربية في عصر الخلفاء الراشدين تحمل في ملامحها كثيرا من المزايا والاستفادات التي يمكن تطبيقها في كل عصر وزمان ومكان، لذلك ركزت تلك الدراسة علي استنتاجات تربوية يمكن تطبيقها في كل زمان ومكان مستقاة من مدرسة الرسول(ﷺ) كبعض تلك القيم المتمثلة في تربية الأطفال علي الأمانة والصدق وعدم الكذب وغيرها، - سهاد بني عطا:"المنهج النبوي في تربية الاطفال"،مجلة العلوم الانسانية، ورقلة،ع٣١، ص ٤١٧-٤٢٨.

- محمد عليلي:"رعاية الطفولة في العصر الاسلامي،مجلة العبر، الجزائر،ع٢،ص ٢٠٥-٢٣١.

من هنا كان لزاماً علينا أن نبرز مشاركة الأطفال والفتيان المجتمعية في الدولة العربية وبالتحديد في المدينة المنورة عندما قدمها الرسول(ﷺ) وحكمها، وجاء الخليفتان من بعده اللذان أوليا الاهتمام بكل فئات المجتمع علي حد سواء، وكان من هذه الفئات **الأطفال والفتيان** الذين وجدوا المجال فسيحاً أمامهم كي يعبروا عن مكنونهم فأصبحوا في هذا المجتمع مشاركين مشاركة فعلية علي قدر طاقتهم، وهذا ما سوف أسعي إلي إبرازه في هذا البحث من خلال هذه الفروض : الأول: هل كان هناك اهتمام من العرب في تلك الفترة المبكرة بإعداد أطفالهم وفتيانهم؟ أما الثاني: هل كان حقا الطفل والفتي في الإسلام في هذه الفترة المبكرة من الفئات المهمشة أم لا؟ والثالث: هل كان الزواج المبكر أمرا طبيعيا في ذلك العصر؟ ولمادا؟

كما يهدف البحث إلي كشف النقاب عن فئة الأطفال ودورها في المشاركة المجتمعية في تلك الفترة المبكرة، وإبراز دور القيادة في إعداد طفل وفتي اليوم وشاب الغد، وسوف أتناول هذا البحث حول هذا الموضوع الهام، **وذلك من خلال المحاور الآتية:**

- **مفاهيم** وتعريفات:

أ- الطفل لغة واصطلاحاً.

ب- **مرادفات الطفل**: الولد، الصبي، الغلام، الفتي، الشاب.

ج- مفهوم المشاركة المجتمعية.

- **طفولة** النبي (ﷺ).
- **طفولة** الخلفاء" **الصديق والفاروق**"(رضي الله عنهما).
- **الأطفال ومجالات المشاركة المجتمعية** في المدينة المنورة إبان منذ الهجرة النبوية حتى نهاية عهد **الفاروق عمر**(رضي الله عنه)**:**
- المجال السياسي.
- المجال الحربي(الجهاد).
- المجال الاقتصادي.
- المجال الاجتماعي.
- المجال الثقافي.

في الخاتمة:

عرض لأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ثم ألحقت بها قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: مفاهيم وتعريفات:

- **مفهوم الطفل لغة واصطلاحاً:**

طِفلٌ بِكسرِ الطاءِ وتسكينُ الفاء، كلمة مفرد جمعها أطفال، وهي الجزء من الشيء، والمولودُ ما دامَ ناعِماً دونَ البلوغ، والطّفل أول الشيء، والطفل أولُ حياة المولودِ حتى بلوغه، ويطلق علي الذكر والأنثى.(مجمع اللغة العربية،٢٠٠٣م، ص٣٩٢)، والطفل هو المَوْلُودُ ما دامَ نَاعِمًا رَخْصًا، والطفل الذي يبلغ عمره بين **ثلاث وست سنين**، أما **الولد** فهو اسم لكل ما وُلِد، يطلق على الذكر والأنثى، والمثنى والجمع، وجمعه أولاد.(إبراهيم مصطفي وآخرون، د.ت، ص٥٧٠).

أما اصطلاحاً، فقد بني مفهوم الطفل على المرحلة العمريّة الأولى من حياة الإنسانِ والتي تبدأُ بالولادةِ، وقد عبَّرت آياتُ **القرآنِ الكريم** عن هذه المرحلة لتضع مفهوماً خاصّاً لمعنى الطفل، وهو كما جاء في قوله تعالى: (**ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً**).(القرآن الكريم، سورة الحج، الأية٥)، إذ تَتَّسمُ هذه المرحلة المُبكّرة من عمر الإنسانِ باعتمادِه على البيئة المُحيطة به كالوالدين والأشقّاء بصورة شبه كليَّة، وتَستمرّ هذه الحالة حتَّى سنَّ البلوغَ.(محمد القرطبي، د.ت، ص ص ١١-١٢)، أما الفترة التي تلي سن البلوغ فيطلق عليها الفتوة أو الفتيان والفتيات.

- **الطفل في القانون:**

هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.(منظمة الأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الطفل(١٩٨٩م)، المادة١)، أما عن **حقوقه القانونية** فقد استسقي المشرعون للطفل اتفاقية وضعت في ٥٤ مادة مضافا إليها بروتوكولين أحدهما اختياري والثاني إجباري، وقد خرجت هذه الاتفاقية للنور بتاريخ ١٩٨٩م وعمل بها منذ ١٩٩٠م، وكتبت **بست لغات** هي: العربية والانجليزية والفرنسية والروسية الإسبانية، الصينية، وقد جمعت حقوق الأطفال في الميادين: المدنية، السياسية، الاقتصادية والثقافية، ومهما يكن من أمر فإن جميع المشرعين يستقون أفكارهم من الله وصاحب السنة النبوية.

- **مرادفات الطفل في اللغة والفروق العمرية بينها:**

تم الرجوع إلي هذه المرادفات لتحديد المرحلة العمرية التي سيقتصر إطار الشخصيات الواردة في البحث عليها من خلال المصادر الإسلامية الأصيلة التي تحدد تواريخ هذه الأحداث، وهي ألفاظ تعبر عن مراحل عمرية مختلفة؛ ورد ذكرها في كتاب الله عز وجل، **وهي:**

ولد: مادة الكلمة **"و ل د"**: النَّسْل، مأخوذ من الوِلادة.(مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٦٨١).

صبي: مادة الكلمة **"ص ب ا"**: أي صِغَر السِّنّ، **والصَّبِيُّ** يُطْلَق على الطِفْل منذ ولادته إلى أن يصل إلي **الغُلم** (سن المراهقة). (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٣٥٩).

أما مصطلح القتيان قيحمل لقطين ةما : **غلام:** مادة الكلمة **"غ ل م"**: اهتياج الشَّهْوة، ومنه **الغُلام** للولَدِ الذي نَبَتَ شاربُه؛ لأنه حينئذٍ ينزع إلى شهوة النكاح، إلي أن ينتهي **سن المراهقة** ١٩ سنة. (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٤٥٤).

فتي: مادة الكلمة **"ف ت ا"**: الفتوة والشباب، السن من ١٩ سنة حتى يبلغ ٤٠ سنة.(مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٤٦٢).

شاب: مادة الكلمة **" ش ا ب "**، هو من **أدرك سنَّ البلوغ** ولم يصل إلى سنِّ الرجولة. والجمع : **شُبَّانٌ**. (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٣٣٣)، وقيل **الشباب هو**: المرحلة العمرية التي تبدأ بعد مرحلة الطفولة، وقد حددها العلماء العرب بقولهم " الشباب والفتوة، السن من ١٩ سنة حتى يبلغ أشده ويبلغ ٤٠ سنة".

- **مفهوم المشاركة المجتمعية:**

يقصد بالمشاركة المجتمعية بصفة عامة على أنها هي: الإسهامات والمبادرات للأفراد والجماعة سواء مادية أو عينية، كما يمكن تحديدها أيضا بأنها مسئولية اجتماعية لتعبئة الموارد البشرية غير المستغلة ووسيلة للفهم والتفاعل المتبادل لجهود وموارد كل أطراف المجتمع والتنسيق بينها من أجل تحقيق الصالح العام في المجالات المختلفة في المجتمع.

(Gottlieb, Hildy, (2001),pp 7-9) ؛ Gottlieb, Hildy, (2007),pp 19-20)

طفولة النبي (ﷺ) :

لم تكن طفولة النبي(ﷺ) عادية حيث كان **جده** عبد المطلب يوسع له في المجلس بعد كفالته له بعد وفاه أمه في السادسة من عمره، حيث كان جده كبير قومه" بني هاشم" وسيد من سادات قريش، فكان يجلسه(ﷺ) إلي جواره، ويزجر كل من حاول منعه عن ذلك بقوله: **"دعوه فإن له لشأن عظيم"**.(ابن هشام، د.ت، ج١، ص١٩٤)، وبذلك كان الرسول (ﷺ) يجلس في مجالس **علية القوم** وهي أول مشاركة مجتمعية له حيث اكتسب باستماعه لأحاديث الكبار منذ أن كان في السادسة من عمره خبرات مجتمعية رسخت في أذهانه مفهوم القيادة.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص ٩٤)، كما شارك في حضور الولائم حيث حضر وليمة في دار **عبد الله بن جدعان** مشاركة مجتمعية منه وحدث في هذه الوليمة شجار بينه وبين أبو جهل، وقد ذكر ذلك لأصحابه يوم بدر بعد مقتل **أبو جهل** بقوله:" **اطلبوه بين القتلي**، وتعرفوه **بشجة**.(واحدة شجاج، الجرح في الرأس أو الوجه دون غيرهما؛ (مجمع اللغة العربية،٢٠٠٣م، ص٣٣٦) في ركبته فإني تزاحمت أنا وهو على مأدبة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته **فانهشمت** فأثرها باق في ركبته، فوجدوه كذلك".(ابن كثير، د.ت، ص١٤٥)، كما حاول(ﷺ) المشاركة في **مناسبتين اجتماعيتين** كعادة الأطفال وقتئذ في حضور **عرسين لقوله(ﷺ):**عن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) أن النبي(ﷺ)قال:"ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر، كلتيهما يعصمني الله منهما، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في أغنام أهله يرعاها: أبصر إلي غنمي حتى أسمر(في اللغة، السَمَر هو الحديث ليلاً.(مجمع اللغة العربية،٢٠٠٣م، ص٣٢٠)، هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجت، فجئت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء وضرب دفوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟ ! فقالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا حر الشمس **فرجعت**، فقال: ما فعلت؟، فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ففعل، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوت بما سمعت حتى **غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسُّ الشمس**، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: فما فعلت ؟!، قلت: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله (ﷺ)**: فو الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته"**.(الحاكم، ١٩٩٧م،ج٤، ص٢٧٣؛ ابن بلبان، ١٩٨٨م، ج١٤، رقم ١٦٩)**.**

تجاوز النبي (ﷺ) العاشرة من عمره، فشارك في **حرب الفجار** حيث كان يناول عمومته السهام، وقيل كان له من العمر ١٤ سنة.(ابن هشام، د.ت، ج١، ص ص ٢٠٨-٢١١؛ ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٠١)، بالإضافة إلي مشاركته في حمل الأحجار وإعانة أعمامه في بناء الكعبة لما تصدعت.(ابن هشام، د.ت، ج١، ص ص ٣٢٠- ٣٢٢؛ ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٠١)،

فعن جابر بن عبد الله (ﷺ) قال: **" لما بُنيت الكعبة ذهب النبي (ﷺ) وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي (ﷺ): اجعل إزارك على رقبتك يقك من الحجارة، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناهُ إلى السماء، ثم أفاق فقال: إزاري إزاري، فشد عليه إزاره"، فحلَّه فجعلهُ على منكبه، فسقطَ مغشياً عليهِ, قال: فما رُؤِيَ بعد ذلك اليومِ عُريانا".(** ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٠١)، وفي هذا الحديث بيان بعض ما كرم الله تعالى به رسوله (ﷺ)، وأنه (ﷺ) كان مصونا محميّا في صغره".

حضر النبي(ﷺ) **حلف الفضول،** الذي عقد في دار ابن جدعان، وقال عنه (ﷺ) حين تذكره وهو في المدينة المنورة: **" لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حُمر النعم، ولو دُعى به في الإسلام لأجبت".**(ابن هشام، د.ت، ص ص ١٥٢-١٥٣؛ ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٠١)

هكذا،،، كان رسول الله(ﷺ) مشاركاً إيجابياً في مجتمعه منذ أن كان في السادسة من عمره.

أما الخلفاء الراشدين فإنني سوف أقصر الدراسة علي **الصديق والفاروق،** حيث ولد كلاهما بمكة، حيث **ولد الصديق** بعد الرسول(ﷺ) بعامين ونصف.(ابن حجر،١٩٩٤م، ج٢، ص ٣٤١)، بينما ولد **الفاروق** بعد الرسول (ﷺ) بثلاثة عشرة عاما.(السيوطي، ١٩٩٦م، ص١٣٣)، إلا أنهما نشأ نشأة متباينة فالصديق كان في طفولته يرفل في عز أبيه أبي قحافة.(السيوطي،١٩٩٦م، ص٥٦)، وعمل منذ صغره بالتجارة حيث أصبح بعد ذلك من كبار تجار مكة والدليل علي ذلك شراءه للمستضعفين من المسلمين وعتقهم.(السيوطي،١٩٩٦م، ص٥٦)، أما عن أخلاقه، فكان عفيفا شريفا، متصفا بأفضل الصفات، جامعا لمكارم الأخلاق، حتى وصفه المشركون بما وصفت به خديجة رسول الله(ﷺ)، قالت عائشة: والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان الخمر في الجاهلية.(السيوطي، ١٩٩٦م، ص٣٤).

أما الفاروق(ﷺ) فكانت نشأته علي خلاف نشأة **الصديق،** فقد عاش طفولة قاسية، وكان والده غليظًا في معاملته، وعمل في رعي الإبل، مما ترك أثراً كبيراً في شخصيته، فجعله أكثر مقاومة للصعاب، وأشد تحملاً للمسؤولية، وأبعد عن حب الراحة والترف، وهو ما عبر عنه ووصفه قائلاً: **" لقد رأيتني وأخية لنا، وإنا لنرعى على أبوينا ناضحاً الإبل لهما، فنغدوا فتعطينا آمنا يَمِينَيها من الهبيد.**(حب الحنظل يصنع بطريقة تجعله قابلاً للأكل؛مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص١٧٤)، **ثم تلقي علينا نقبة.(** قطعة من الثوب؛مجمع الغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٦٢٩) **فإذا طلعت الشمس ألقيت النقبة على أختي، وخرجت أتبعها عرياناً، ثم نرجع إليها وقد صنعت لنا لفيتة من ذلك الهبيد، فنعتاش فيها خصبة".**(الطبري، د.ت، ج٢، ص ٦٩٢؛ المسعودي، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٣٤٠؛ الذهبي،١٩٩٠م، ج١، ص٢٥٢)، إلا أنه علي الرغم من ذلك تمكن من تعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية، والشعر، وكان يحضر أسواق العرب، فتعلم بها التجارة التي ربح منها وأصبح من أغنياء مكة، رحل صيفًا إلى بلاد الشام وإلى اليمن في الشتاء.(ابن الأثير،١٩٩٤م، ج٢، ص٣١٤).

- **الأطفال والفتيان والمشاركة المجتمعية في المدينة المنورة:**

كان لأطفال المدينة المنورة مشاركة مجتمعية في **مجالات** عدة إبان فترة هذه الدراسة البحثية وسوف أتناولها في النقاط **التالية:**

أولا: في المجال السياسي:

- **البيعة:.**(هي المبايعة والطاعة والعهد علي الطاعة، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد؛ ابن خلدون،د.ت، ص٣٨٤؛ ابن منظور، ١٩٨١م،ج١، مادة بيع).

لم يرتقي **الأطفال والفتيان** سدة الحكم، إلا أن مصادرنا حفظت لنا بين ثناياها أكثر من نموذج لمشاركة الأطفال المجتمعية في الجانب السياسي، وأنه يمكن الاعتماد عليهم في أدق التفاصيل، فمنذ أن قدم النبي (ﷺ) المدينة أدرك الجميع بما فيهم الأطفال أهمية قدومه(ﷺ) فسارعوا إلي بيعته(ﷺ)، وكان من بينهم **عقبة بن عامر.**(١٥ ق.هـ - ت٥٨هـ/ ٦٧٨م).(صحابي كاتبًا وشاعرًا وفقيهً، أتاح له كونه شابًا يافعًا أن يتقن الكتابة وأن يحفظ ما نزل من القرآن ويستوعب الأحاديث النبوية ويتفقه في الفرائض والفقه والعلوم، وأن يبلغ في ذلك كله ما لم يبلغه أكثر الصحابة، وهو أحد مَنْ جمع القرآن؛ ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه، وفي القاهرة " مسجد عقبة بن عامر " بجوار قبره؛ ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٤٧؛ الصفدي، ج٢٠، ص٦٢؛ ابن حجر،١٩٩٥م، ج٤، ص٤٢٩)، وعن ذلك قال: " قدم رسول الله (ﷺ) المدينة وأنا **في غنم** لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت إليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة".(ابن يونس، تاريخ، ج١، ص٣٤٧).

- **كتمان السر:**

يعد كتمان السر وخاصة كتمان سر الرسول(ﷺ) مهمة بالغة الخطورة ربما لا يقدر عليها الكبار، أما في هذا العهد فكان لأحد الأطفال منزلة رفيعة لقربه من الرسول(ﷺ) حيث كان ملاصقا له في بيته ووثيق الصلة به وكاتما لسره وهو **انس بن مالك**(ﷺ)، فلما أتت به أمه لرسول الله(ﷺ) ليكون في بيته، وقبله الرسول(ﷺ)، وعاش أنس في كنفه ولم يفشي سره، طوال فترة مقامه بالمدينة، وعُرف عن سيدنا محمد(ﷺ)، حبه لأنس بن مالك(ﷺ)، الذي حفظ سر رسول الله(ﷺ) رغم صغر سنه، وكتمه عن الناس، ومرت الأيام وحدثت هذه الواقعة التي تؤكد علي حفظ الصبي لسر النبي(ﷺ)، **عن ثابت عن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال:" أتى عليّ رسول الله (ﷺ) وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئتُ قالت: ما حبسك؟، قلت: بعثني رسول الله (ﷺ) لحاجة، قالت: ما حاجته؟، قلت: إنها سر!، قالت: لا تخبرنّ بسر رسول الله (ﷺ) أحدا، قال أنس: والله لو حدثتُ به أحداً** لحدثتك به يا **ثابت**".(الذهبي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص٣٩٦).

- **الانتقام ممن أذي الرسول(ﷺ):**

نظر الأطفال والفتيان إلي شخص الرسول(ﷺ) كوالديهم باعتباره قائداً ورمزاً للدولة الإسلامية **الناشئة، وأنه يجب عليهم القيام بالمشاركة المجتمعية** تجاه من أذي النبي(ﷺ)، فلم يكتفيا **معاذ ومعوذ** ابني عفراء في غزوة بدر عام ٢هـ/٦٢٣م بالجهاد والدفاع عن الدعوة فقط بل طمحا أن يكونا مدافعين عن شخص الرسول(ﷺ) لما بلغهما أن أبا جهل كان يسب رسول الله(ﷺ) فعزما علي قتله انتصاراً للنبي(ﷺ) حيث تصديا لأبي جهل لأنه كان يؤذي النبي(ﷺ) في مكة، ويتضح ذلك من قولهما لعبد الرحمن بن عوف، فقد قال:" **إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرّاً من صاحبه: يا عم، أرني أبا جهل، فقلت: يا بن أخي، فما تصنع به؟ قال: أُخبرتُ أنه يسبّ رسول الله (ﷺ)، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجّبت لذلك، قال: وغمز لي الآخر، فقال لي مثلها. فلم أنشب أن نظرت**

إلى أبي جهل فقلت: هذا صاحبكما! فابتَدَراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، أي أصاباه إصابةً بالغة، ثم جاءه عبد الله بن مسعود فأجهز عليه".(الواقدي،١٩٨٤م، ج١، ص١٤٧؛ ابن الجوزي،١٩٩٤م، ص ص ٢٤-٢٥).

- **غزوة لاستشهاد غلام:**

ليس من اليسير أن يتحرك جيش من أجل غلام، إلا أن ذلك حدث في عهد النبي (ﷺ) لمنزلة هذا الغلام الذي كان يؤدي عمله، واعتدي عليه، ورداً لعدوان القوم عليه، فقد كان للنبي(ﷺ) غلام يقل له **يسار**، لما نظر إليه يحسن الصلاة، أعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة.(حرة قباء قبلي المدينة؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م،ج٢، ص٢٤٧)، ولما قتله **العرنيون الذين** أغاروا علي لقاح رسول الله(ﷺ) بذي الجدر.(بسكون الدال، ذو جدر، مسرح علي ستة أميال من المدينة بناحية قباء،؛ الحموي، ج٢، ص ص١١٣-١١٤)، وقطعوا يده ورجله، وغرسوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات، وانطلقوا بالسرح، وأقبلت **امرأة من بني عمرو بن عوف** علي حمار لها حتى تمر **بيسار** تحت شجرة، فلما رأته وما به- وقد مات- رجعت إلي قومها، فأخبرتهم الخبر، فخرجوا نحو يسار حتى جاءوا به إلي قباء ميتاً، فبعث رسول الله(ﷺ) في طلبهم **كرز بن جابر الفهري**(ت٨هـ/٦٢٩م) فلحقهم، فأتي بهم رسول الله(ﷺ)، فلقيهم بالزغابة بمجتمع السيول، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، **وسملت** أعينهم **وصلبوا** هناك، وذلك في شوال سنة ست من الهجرة".(الواقدي،١٩٨٩م، ج٢، ص ص ٥٦٨-٥٦٩؛ ابن الأثير،١٩٩٤م، ص ص١٦٨١٦٩؛ ابن كثير، البداية، ج٥، ص٣٣).

- **صون دم النبي(ﷺ):**

ولد عبد الله بن الزبير عام١هـ/٦٢٢م، وأدرك مبكراً مكانة الرسول(ﷺ) فقد كان من بين الأطفال الملازمين للرسول الكريم(ﷺ) فهو زوج خالته **عائشة**(رضي الله عنها) وصديق جده أبو بكر الصديق(رضي الله عنه).(البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص٩٦)، ولقربه من الرسول(ﷺ) حدث ذات يوم **أن احتجم** الرسول(ﷺ)، فلما فرغ قال له : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فلما برزت عن رسول الله (ﷺ) عمدت إلى الدم **فحسوته**، فلما رجعت إلى النبي(ﷺ) قال ما صنعت يا عبد الله، قلت : جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس، قال : فلعلك شربته؟ قلت : نعم، قال : **ومن أمرك** أن **تشرب الدم؟ ويل لك من الناس، وويل للناس منك**.(أبو نعيم الأصفهاني، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٣٠)، **وهكذا**،، لما أمره الرسول(ﷺ) بإراقة الدم كره الطفل أن يراق دم الرسول(ﷺ) علي الأرض فشربه، وذلك تقديراً منه لشخص الرسول(ﷺ)، وقد كان لهذا الأثر تكوين في شخصية عبد الله بن الزبير الذي أصبح بعد ذلك من زعماء السياسية ومحركا لأحداثها(أبو نعيم الأصفهاني، ١٩٩٦م ، ص ٣٣٠).

-

- **غيرة وحمية لشخص الرسول(ﷺ):**

كان لأحد الأطفال **غيرة علي شخص** رسول الله(ﷺ) وهو **زيد بن أرقم**، حيث كان مشاركا في كشف أعداء النبي(ﷺ) من المنافقين فحدثنا عن ذلك بقوله: قال أبو إسحاق : عن زيد بن أرقم : كنت مع النبي(ﷺ) في غزاة، فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله (ﷺ) حتى ينفضوا من عنده ولئن رجعنا إلى المدينة **ليخرجن الأعز منها الأذل**، فحدثت به **عمي**، فأتى النبي(ﷺ) فأخبره ، فدعاني رسول الله(ﷺ)، فأخبرته، فبعث إلى **عبد الله بن أبي** وأصحابه، فجاءوا، فحلفوا بالله ما قالوا، فصدقه رسول الله(ﷺ) .(الذهبي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص١٦٨)، وكذبني، فدخلني من ذلك هم ، وقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ، ومقتك ، فأنزل الله الآية: " **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**".(القرآن الكريم، سورة

المنافقون، الآية رقم١)، فدعاهم رسول الله(ﷺ)، فقرأها عليهم، ثم قال: إن الله قد صدقك يا زيد(ابن حبان، ١٩٧٣م، ج٣، ص١٣٩؛ ابن منده العبدي، ١٩٩٦م، ج١، ص١٠٢؛ الذهبي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص١٦٦).

- **قتيان أمراء رغم حداثة السن:**

كان **الرسول**(ﷺ) كقائد سياسي للدولة الإسلامية يعين القادة والأمراء كما فعل بتعيين أصغر أفراد وفد الطائف أميرا عليهم لما وجده من نباهة ونجابة فيه وصلاح، وهو: **عثمان بن أبي العاص**.(ت نحو٤١هـ/٦٦٢م)، فلما أسلموا وكتب لهم رسول اللهّ (ﷺ) كتابهم، أَمَّرَ عليهم **عثمان بن أبي العاص،** وكان من **أحدثهم سِنًّا**، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فَقَالَ أَبُو بَكْر :يا رَسُول اللَّه، إني قَدْ رَأَيْت هَذَا الغلام أحرصهم عَلَى التفقه فِي الْإِسْلَام، وتعلم القرآن.(ابن الاثير،١٩٩٤م، ج٢، ص٢٤٧)، **كذلك،**، عين الرسول (ﷺ) **أسامة بْن زيد بْن حارثة** أميراً علي سارية إلى **أهل أبنى،** وهي أرض السراة ناحية البلقاء.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٢، ص١٤٥)، وبعدها أمره علي الخروج للشام في الغزوة المسماة غزوة مؤتة.

وبعد،، لم تكن المشاركة المجتمعية في المجال السياسي قاصرة علي الأطفال والفتيان الذكور بل كان للإناث أيضا نصيب في هذه المشاركة، وأصدق مثال علي ذلك تلك الحادثتين اللتين وقعتا للسيدة عائشة(ﷺ)، وهما حادثة **الإفك ونزول آية التيمم،** أوردهما علي النحو التالي:

حادث الإفك:

ذهبت السيدة عائشة مع الرسول(ﷺ) قي غزوة بعد أن فرض الحجاب.(نزلت آيات الحجاب في سورتي النور والأحزاب، ومن المعروف أن سورة الأحزاب سميت باسم غزوة الأحزاب أو الخندق التي وقعت في عام ٥هـ؛ القرآن الكريم، ١٩٨٥م، مج ٥، سورة الأحزاب، ص٢٤؛ سورة النور ص٧٣)، وكانت اد داك فتاة قي الجامسة غسر من عمرها، ولما ذهبت تقضي شأنها فقدت عقدها **الظفاري.**(بفتح أوله، والبناء على الكسر، موضع باليمن قرب صنعاء ينسب إليها الجزع الطفاري؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٦٠)، فأذن الرسول بالرحيل، فحمل هودجها ظنا منهم أنها به.(البخاري،د.ت، حديث رقم ٢٦٦١)، فجاءت إلي الموضع فأبصرها **صفوان بن المعطل السلمي**.(ت١٩هـ)؛ الذهبي،٢٠٠٦م، ج٢، ص٥٤٦)، فأناخ لها بعيره وقدم بها إلي المدينة، فلاك المناقفون بألسنتهم فسمعت بذلك فمرضت وأمرها الرسول باللحاق بأهلها ، وأخذ يستشير في ذلك الأمر، (ﷺ) علي بن أبي طالب(ﷺ) وأسامة بن زيد(ﷺ) حين **استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة** فأشار على رسول الله (ﷺ) بالذي يعلم من **براءة أهله** وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا خيرا.(لعل قول أسامه لا نعلم أي نحن أترابها لا نعلم عنها إلا خيرا، والرسول ص استشار أسامه بالتحديد رغم انه كان في الخامسة عشر من عمره وهو في نفس سن السيدة عائشة فتقارب أبناء الجيل الواحد يجعل أخبارهم متداولة فيما بينهم، بالاضافة إلي أن أسامه أيضا نشأ في حجر النبي (ﷺ) هو وأبيه ويعلم عن آل بيت النبي(ﷺ) ما لم يعلمه العامة لهذا كان من خاصته وكان من مستشاري الرسول (ﷺ) في هذه الحادثة التي تمس بيته كنبي وقائد للأمة)، **وأما علي** فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير؛ **وسل الجارية تصدقك،** فدعا رسول الله(ﷺ) بريرة.(أخص جواري السيدة عائشة -رضي الله عنها- ودائمًا في خدمتها، وكذلك الرسول(ﷺ)، وكانت ذات شجاعة نادرة وبطولة؛ ابن عبد البر، ١٩٩٢م،ج٤، ص١٧٩٥) فقال(ﷺ): أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط **أغمصه.**(الطبري، د.ت، ج٣، ص١٧٣، ١٧٦) غير أنها **جارية حديثة السن** تنام عن عجين أهلها، فتأتي **الداجن** فتأكله.(ابن سعد،٢٠٠٧، ج٨، **ص٢٩٠**)، فقام رسول الله (ﷺ) من يومه

فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر **فقال :** يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي، قالت: فقام **سعد بن معاذ(ت٥ه؛**ابن هشام، د.ت، ج٢، صص ٨٣-٨٥)، أخو بني عبد الأشهل فقال: أنا يا رسول الله **أعذرك** فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه **وهو سعد بن عبادة**(نحو١٤هـ/٦٣٥م؛ ابن هشام، د.ت، ج٢، ص٩١، ٩٥-٩٦)، وهو **سيد الخزرج** قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن **احتملته الحمية** فقال لسعد: **كذبت** لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن حضير. (ت٢٠هـ/٦٤٠م؛ابن الأثير،١٩٩٤م، ص٢٤٠)، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: **فثار الحيان الأوس والخزرج** حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله(ﷺ) قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله(ﷺ) يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلك كله **لا يرقأ** لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، **فاستأذنت** علي **امرأة من الأنصار** فأذنت لها **فجلست تبكي معي،** قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله (ﷺ)علينا فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله(ﷺ) حين جلس ثم قال: **أما بعد** يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة **فسيبرئك الله** وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله(ﷺ) مقالته **قلص دمعي** حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب رسول الله(ﷺ)عني فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ﷺ)، **فقلت لأمي** أجيبي رسول الله(ﷺ) فيما قال **قالت أمي**: والله ما أدري ما أقول لرسول الله (ﷺ)، **فقلت** وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلا **إلا أبا يوسف** حين قال: **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.**(القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية١٨)، ثم **تحولت** واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (ﷺ) في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله (ﷺ) مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من **البرحاء.**(الشدة؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٤٣) حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل **الجمان.**(حبات اللؤلؤ؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص١١٨) وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت: **فسري** عن رسول الله (ﷺ) وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة أما الله فقد برأك، قالت: فقالت لي أمي قومي إليه، فقلت والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل،: وأنزل الله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؛ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ؛ لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُون ؛ لَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ؛ ذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ؛ وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ؛ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ؛ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ**

الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ؛ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ؛ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".(القرآن الكريم، سورة النور، الآيات١١-٢١)، ثم أنزل الله هذا في براءتي، **قال أبو بكر الصديق**، وكان ينفق على **مسطح بن أثاثة** لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله **: وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.**(القرآن الكريم، سورة النور،الآية٢٢)، **قال أبو بكر الصديق(ﷺ):** بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى **مسطح** النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل **زينب بنت جحش** عن أمري فقال لزينب: ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت يا رسول الله **أحمي سمعي وبصري** والله ما علمت إلا خيراً ، قالت عائشة: وهي التي كانت **تساميني(تماثلني)** من أزواج النبي(ﷺ) فعصمها الله بالورع قالت: وطفقت **أختها حمنة** تحارب لها فهلكت فيمن **هلك**.

هكذا،،، كانت هذه الحادثة التي أرقت السيدة عائشة وهي **حديثة السن** في الخامسة عشر من عمرها **هزت** أرجاء بيت النبوة وضيقت علي الرسول(ﷺ) حياته بل وكادت أن تنشب بسببها حرب أهلية في المجتمع المدني تدخل الله سبحانه وتعالي **وبرأ هذه الفتاة** بقرآن يتلي إلي آخر الزمان، ووضح فيها مكانتها عند الله الذي رد لها اعتبارها في مجتمعها، ووضح أيضا في استشارة الرسول(ﷺ) لأسامه بن زيد في هذا الحادث الخطير رغم حداثة سنه فهو في **الثالثة عشر** من عمره أيضا، وأبيه زيد بن حارثة مولي السيدة خديجة(ﷺ) والذي أهدته للرسول (ﷺ) والذي كان ملازما للرسول (ﷺ) منذ ثلث قرن، وأم أسامه هي حاضنة الرسول(ﷺ)، وهكذا تمتع أسامه بالقرب من البيت النبوي والتردد عليه أناء الليل وأطراف النهار مما مكنه من الاطلاع علي أدق أسرار بيت النبوة لذلك هم النبي(ﷺ) باستشارته.

- **نـــــزول آية التيمم:**

لم تكن حادثة الإفك هي الحادثة الأولي والأخيرة للسيدة عائشة فقد وقع لها **حادث أخر** كان لها فيه مشاركة مجتمعية وهو نزول آية **التيمم، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)** فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ (**أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ**).(**وهي** صحراء واسعة تدخل من ضمنها البيداء غرب ميقات أهل المدينة (مسجد الميقات) ويحدّها جنوبًا حمراء الأسد، وشمالًا بعض الجبال ومنها جبل يطلق عليه جبل النوم، وذات الجيش يخترقها وادي الجيش وهي أحد الحدود الواردة في حِمى المدينة المنورة، **وذات الجيش** أحد المنازل التي بات بها رسول الله (ﷺ) عند منصرفه من غزوة بني المصطلق؛(ياقوت الحموي،١٩٩٥م، ج٢، ص ٢٠٠) انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلاَ تَرَى إِلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنهاُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ (ﷺ) وَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ. فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُم مَاءٌ، قَالَتْ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ (ﷺ) وَقَالَ مَا شَاءَ اللهِ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)-عَلَى فَخِذِي. فَنَامَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ الله آيَةَ التَّيَمُّمِ: " فَتَيَمَّمُوا .."؛(القرآن الكريم، سورة النساء، الأية٤٣)، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَبَعَثْنَا

الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.(البخاري، د.ت، حديث رقم ٣٣٤؛ مسلم ، د.ت ،حديث رقم ٣٦٧).

هكذا، شرع التيمم في **السنة السادسة** من الهجرة، في غزوة **بني المصطلق،** لما ضاع عقد عائشة - **رضي الله عنها** - ومكثوا في طلبه على غير ماء، فنزلت آية التيمم؛ ولذلك قال: أسيد بن حضير لما نزلت هذه الآية: " **ما هي بأول** بركتكم يا آل أبي بكر".(البخاري، كتاب التيمم،ج٢، حديث رقم٣٢٧؛ كتاب التفسير،، حديث رقم ٤٦٠٧، ص٣٣٤؛ ابن حجر،١٩٩٥م، كتاب التيمم، ج١،ص٥١٣).

أما في عهد الراشدين - الصديق والفاروق(ﷺ)- فكان للفتيان في المدينة المنورة **مشاركة مجتمعية** مستمرة في المجال السياسي فقد كان أول قرار للخليفة أبي بكر **إنفاذ بعث أسامه،** ويعد أسامه أصغر قائد للجيوش الإسلامية من صحابة رسول الله(ﷺ)، **وفي عهد عمر** بن الخطاب(ﷺ) كان أيضا للفتيات اللاتي بلغن الحلم نصيب في المشاركة المجتمعية حيث حرص القاروق علي ربط صلة نسبه بالرسول(ﷺ) فخطب وتزوج **من أم كلثوم بنت** علي بن أبي طالب(ﷺ) وابنة فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ﷺ) فكانت **زوجة للخليفة**(ﷺ)، وقد قامت بإهداء ملكة الروم هدية فردت لها الهدية عقدا فأخذها عمر ووضعها في بيت المال؛ وذلك أنه لما ترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه، وبعثت أم كلثوم زوجته، وبنت علي بن أبي طالب إلي ملكة الروم **بطيب ومشارب وأحفاش.**(والحفش: الدرج يكون فيه البخور، وهو ، وجمعه أحفاش وحفاش؛ ابن متطور، لسان العرب، ج٦، ٢٨٧) من أحفاش النساء، ودسته إلى البريد فأبلغه لها وأخذ منه، وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت: هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم. وكاتبتها وكافأتها وأهدت لها، وفيما أهدت لها عقد فاخر، فلما انتهى به البريد إليه، أمره بإمساكه، ودعا الصلاة جامعة، فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين، وقال: إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري، قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم، فأهدت لها امرأة ملك الروم. فقال قائلون: هو لها بالذي لها، وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتقيك. وقال آخرون: قد كنا نهدي الثياب لنستثيب، ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمنًا، فقال: ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم، والمسلمون عظموها في صدرها. فأمر بردها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها.(الطبري، د.ت، ج٤، ص ٢٦٠؛ ابن الأثير، ١٩٨٧م، ج٢، ص٢١٢).

هكذا كان لهذه **الزوجة** بدايات صلة علاقات دبلوماسية مع ملكة الروم مما يدلل علي مشاركتها المجتمعية في المجال السياسي.

ثانيا: المجال الحربي(الجهاد):

يظن البعض أن أول دور حقيقي للأطفال مشاركة في المجال الحربي هو ما قام به الراهب **بطرس الناسك** في قيادته **لحملة الأطفال.(النويري،١٩٩٢م، ص٨٥؛روجر أوف ويندفر، ٢٠٠٠م، ص٣٥)** التي جاءت في بدايات الحملة الصليبية الأولي وكان مصيرها الفشل لأنه ألقي بهم في أتون الحرب أمام جيوش منظمة دون أن يدربهم أولاً، إلا أن تراثنا العربي يزخر بمشاركات للأطفال والفتيان في العصر الجاهلي وقد حفظت لنا المصادر اشتراك الأطفال والفتيان في المعارك ضد الرسول (ﷺ) والمسلمين في غزوتي **بدر وحنين،** ففي **غزوة بدر** كان أحد المشركين يحمل ابنته في الغزوة مفاخرا بها بقوله: أنا **أبو ذات الكرش.(ابن** هشام، ج٢، ص٦١)، وفي **غزوة حنين** أنكر **دريد بن الصمة حمل مالك بن عوف** النساء والأطفال في جيشه ضد جيش المسلمين لما يمثله من خطورة علي حياتهم في حالة إلحاق الهزيمة بهم.(ابن قيم الجوزية، ١٩٩٤م، ج٣، ص٣٤٧)، إلا أنه من الثابت تاريخيا أن الرسول(ﷺ) قد وضع قواعد للقتال، ولم يكن يقذف بالأطفال في أتون الحروب دون إعداد جسدي ونفسي مسبق، فكان

حريصا علي رد الأطفال الصغار الذين يرغبون في خوض غمار القتال، ففي غزوة بدر رد كلا من: **البراء بن عازب، رافع بن خديج.** إلا أن الأطفال أبوا إلا أن يشاركوا في خوض الغزوات مع رسول الله(ﷺ)، ففي غزوة **بدر حاول عمير بن أبي وقاص المشاركة،** عن سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) قال : رأيت أخي **عمير بن أبي وقاص** قبل أن يعرضنا رسول الله (ﷺ) للخروج إلى بدر يتوارى !!!. فقلت: مالك أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله (ﷺ) فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة.!! قال: فعُرِض على رسول الله (ﷺ) فاستصغره، فقال: ارجع، **فبكى عمير** فأجازه رسول الله (ﷺ)، قال سعد: فجعلت أعقد له حمائل سيفه من صغره.(ابن هشام، د.ت، ج٢، ص٣٤٥؛ الواقدي، المغازي، ج١، ص١٤٥؛ ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٢، ص ص٨-١٠).

كذلك،، كان من الفتيان من استشهد في بدر؛ عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) قال : "أُصِيبَ حارثةُ(حارثة بن سراقة من بني النجار؛(الواقدي،١٩٨٤ن،ج١،ص١٤٦)، يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمُّه إلى النبيِّ(ﷺ) فقالت :يا رسولَ الله(ﷺ)، قد عرفت منزلةَ حارثة مني، فإنْ يَكُ في الجنة أصْبِرُ وأحْتَسِبُ، وإن تَكُ الأخرى ترى ما أصنع !!فقال ﷺ : ويحكِ- أو هَبِلْتِ- أوَ جَنَّة واحدة هي؟ إنها جِنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس الأعلي.(البخاري، د.ت، حديث رقم٣٩٨٢)؛ كما كان لبعض الأطفال أدوار غير قتالية في الغزوات مثل أنس بن مالك(رضي الله عنه)، **فنراه يخرج مع** النبي(ﷺ) في غزوة بدر وهو في الثانية عشر من عمره ولم يشارك في القتال ولكن كانت مهمته خدمة الجيش، وهو غلام ليخدم.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص٤٣٤).

أما رافع بن خديج(رضي الله عنه) فيحاول الجهاد يوم بدر فيرده رسول الله(ﷺ)، فيعده رافع بتعلم الرمي, ويحضر **أحد** فيرده الرسول(ﷺ) لصغر سنه، ثم يجيزه لمّا أخبر أنه رام، عن رافع بن خديج (رضي الله عنه)، قال: جئت أنا وعمي إلى رسول الله (ﷺ) وهو يريد بدراً فقلت: يا رسول الله إني أريد أن أخرج معك فجعل يقبض يده ويقول: إني أستصغرك ولا أدري ما تصنع إذا لقيت القوم، فقلت: أتعلم أني أرمى من رمى؟ فردني، فلم أشهد بدراً وذهب رافع(رضي الله عنه) إلى حقول الرمي يتدرب فيها حتى أصبح ماهراً في أقل من سنة، مما يدلل علي أن الرسول(ﷺ) لا يجيز الاشتراك في الحرب لمن لم يدرب علي القتال.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص ص٥٠-٥٢).

أما البراء بن عازب(ت٧٢هـ؛) الذي أسلم مع أبيه صغيرًا، وكان لأبيه عازب بن الحارث صُحبة، تقدّم البراء للمشاركة في غزوة بدر، إلا أن النبي(ﷺ) ردّه لصغر سنه، ثم كانت أول مشاركاته مع النبي (ﷺ) في غزوة أحد، وبلغت غزواته مع النبي (ﷺ) **١٥ غزوة.**(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص٥٢).

استمر حرص الرسول (ﷺ) علي حياة الأطفال وردهم عن الغزوات ففي **يوم أحد** رد كلا من: **سعد بن مالك.**(أبو سعيد، سعد بن مالك بن سنان الخدري(١٠ ق.هـ -٧٤هـ)، **أسامة بن زيد**(ت)؛ **عبدالله بن عمر بن الخطاب(ت٧٣هـ)؛ زيد بن ثابت.**(نحو١٠ ق.هـ)؛ **عمرو بن حزم**(٧ق.هـ-٥٤هـ)؛ **أسيد بن ظهير.**(نحو١٠ ق.هـ)؛ **عرابة بن أوس.**(نحو١٠ ق.هـ)؛ وزيد بن أرقم.(ابن منده العبدي،١٩٩٦م, ج١، ص ١٠٢)، وجعلهم حراسا للذراري والنساء بالمدينة, ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة، قال سعد بن مالك :عرضت على النبي (ﷺ) يوم أُحُد، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي، فيقول: يا رسول الله إنه عَبْلُ العِظام، وإن كان مؤذناً- أي قصيراً- فجعل النبي (ﷺ) يصعِّدُ فيَّ بَصَرَهُ ويُصَوّبُه، ثم قال: رُدَّه، فَرَدَّني فخرجنا نلقي رسول الله (ﷺ) حين أقبل من أُحُد، فنظر إليَّ فقال : سَعْدُ بنُ مالك؟ (قلت: نعم، بأبي وأمي، فدنوت فقبَّلتُ ركبتَه، فقال: (آجرك الله في أبيك) وكان قتل يومئذ شهيداً. (منده العبدي،١٩٩٦م, ج١، ص ١٠٢).

كما أجاز رسول الله (ﷺ) **يوم أحد من القتيان سمرة بن جندب،** ورافع بن خديج أخا بني حارثة، وهما ابنا **خمس عشرة سنة،** وكان قد ردهما، فقيل له: يا رسول الله إن رافعا رام فأجازه، فلما أجاز رافعا قيل له: يا رسول الله(ﷺ) فان سمرة يصرع رافعا، فأجازه. وفي رواية أخري: كان رسول الله(ﷺ) يعرض غلمان الأنصار فمر به غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بن جندب فردّه(ﷺ) فقال سمرة: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعتُه لصرعته قال ﷺ: (فدونكه) فصارعه، فصرعه سمرة فأجازه (ﷺ).(ابن سعد،٢٠٠٧م، ج١، ص٥٢).

- **إصرار الأطفال والفتيان علي الجهاد وتصرفاتهم في القتال :**

كان لدي أطفال المسلمين وفتيانة م إصرار علي الجهاد رغم رد الرسول لهم في أكثر من مرة، كما تباينت تصرفاتهم، عن أنس بن مالك (ﷺ) قال: لما كان يوم أحد حَضَر رافع بن خديج مع رسول الله (ﷺ) فاستصغره وقال: (هذا غلام صغير وهم برده) فقال له عمه ظهير بن رافع: يا رسول الله إن ابن أخي رام , فأجازه النبي(ﷺ), فأصابه سهم في صدره أو نحره فأتى عمه النبي (ﷺ) فقال : إن ابن أخي أصيب بسهم فقال رسول الله (ﷺ) : إن تدعه فيه فيموت، مات شهيداً، قال عبد الله بن حسين: وحدثتني امرأته أنها كانت تراه يغتسل فيتحرك في صدره.(الذهبي،٢٠٠٦م، ج٣، ص١٨٢)

كذلك،، منهم من أصيب؛ عن الإمام الشعبي أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم **أحد** السيف فلم يطق حمله فشدته على ساعده **بِنِسعَة** ثم أتت به النبي(ﷺ) فقالت : يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك **!!** فقال النبي:(ﷺ) أي بُني احمل ها هنا, أي بُني احمل ها هنا), فأصابته جراحة فصُرع فأتى النبي(ﷺ) فقال: (أي بُني لعلك جزعت؟) قال: لا يا رسول الله.(الواقدي،١٩٨٤م، ج١، ص٣٠٠).

كما صوب (ﷺ) فعل بعضهم وخروجهم عن دوافع القتال مثلما فعل مع **أسامه بن زيد** في غزوة الحرقة عام ٨هـ، **عن أُسامةَ بنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بعثَنَا رسولُ اللَّه (ﷺ) إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنا الْقَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنهُمْ، فَلَمَّا غَشيناهُ قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدينَةَ بلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ لِي :يَا أُسامةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ؟ !قلتُ: يَا رسولَ اللَّه إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ :أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ؟ !فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ الْيَوْم.**(مسلم: د.ت، ج٤، ص٣٩٣).

- **استطلاع حقيقة الأمر:**

بعد غزوة **أحد** عام ٣هـ تطاير الخبر إلي المدينة بما وقع للصحابة علي يد المشركين، فخرج الأطفال مع النساء يستطلعون حقيقة الخبر، مشاركة منهم في مجتمعهم وشعورهم بالخطر المحدق بهم.(ابن هشام، د.ت، ج١، ص٣٠٠؛ الواقدي؛ عبد الباسط بدر، ١٩٩٣م، ص٢١١).

- **البطولات الفردية والأدوار المختلفة:**

نتيجة لتدريب الأطفال والفتيان علي القتال وإصرارهم كان من بينهم من استشهد ومنهم من ظفر بالنصر، ومنهم الأبطال، ولا ننسى أن نتكلَّم عن معاذ ومعوذ بن عفراء (ابنا الحارث) اللذان ساهما في قتل أبي جهل كما ذكر أنفا فقد كانت نهاية أبي جهل- فرعون هذه الأمة- على يد هذين الغلامين.(ابن هشام،د.ت، ج٢، ص٦١)

كذلك، كان للإناث دورهن البارز في المشاركة المجتمعية في الجهاد في العهد النبوي، فكان من بينهن: **أمية بنت قيس الغفارية**.(ت)، صحابية جليلة شهدت مع رسول الله(ﷺ) غزوة خيبر، ولم تبلغ **السابعة عشرة من** عمرها، عن ذلك قالت: جئت رسول الله(ﷺ) في نسوة من بني غفار فقلنا: إنا نريد يا

رسول الله أن نخرج معك إلى وجهك هذا -تعني خيبر- فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال رسول الله: على بركة الله.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ص٨١).

أما في عصر الراشدين(**الصديق والفاروق**) فكانت مشاركة **الأطفال** ذكوراً وإناثاً في مؤخرة الصفوف يقوموا علي خدمة المقاتلين وقذفهم بالحجارة في حالة فرارهم من القتال.(وهو ما حدث في موقعة البويب أو الجسر؛ الدينوري،١٩٦٠م، ص ص١١٥-١١٦)، كما كانوا يقومون بحفر قبور الشهداء. ومثال علي ذلك في القادسية في عهد عمر بن الخطاب(ﷺ) قام الأطفال بمعاونة النساء بحفر القبور للشهداء في يومي أرماث وأغواث **.(** اليوم الأول والثاني من موقعة القادسية؛ الطبري: ج٣، ص ٥٥).

ثالثا: المجال الاقتصادي:

مما لا شك فيه أن الاقتصاد هو عصب الحياة وبطبيعة الحال كان الطفل في مجتمع المدينة معال من قبل والديه أو الأوصياء عليه إن كان يتيما، إلا أن بعض هؤلاء الأطفال قد شاركوا في بعض مناحي الحياة الاقتصادية المختلفة بصورة يسيرة حيث ضنت علينا المصادر بأسماء المشاركين إلا في بعض إشارات قليلة، وقد **أدرك** الإسلام ضعف الأطفال وعدم قدرتهم علي المشاركة في الحياة الاقتصادية إلا أن بعضهم كان يتكسب من بعض المهن مثل الرعي، وفي حالة فقدان الطفل لأبويه كان يقوم بالوصاية وبالإنفاق عليه أقرب المقربين إليه.

أما عن مجالات الاقتصاد فهي :

- **الــزراعة:**

نظرا لضعف بنية الأطفال فكانوا يذهبون مع ذويهم إلي الحقول والبساتين كنوع من التسرية عن النفس، ونظرا لطبيعة المدينة الزراعية كان بعض الأطفال يقومون بغرس فسائل النخل(عبد الباسط بدر، ١٩٩٣م، ص١٦٦)، إلا أن بعض هؤلاء الأطفال قد ألت إليهم ملكية الأراضي، **ومنهم سهل وسهيل** ابنا عمرو ، من بني مالك بن النجار، اللذان اشتري منهما الرسول(ﷺ) أرض المسجد النبوي الشريف، وكانا في حجر **أبي أمامة أسعد** بن زرارة.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٨٤).

- **الرعي والثروة الحيوانية :**

امتهن بعض الأطفال والفتيان مهنة الرعي خاصة بعد إتمامهم حسن الصلاة ومن بين هؤلاء: عقبة **بن نافع الأنصاري**، الذي قال:" قدم رسول الله (ﷺ) المدينة وأنا **في غنم** لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت إليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة ".(ابن حجر، ١٩٩٤م، ج٤، ص٤٢٩)، وكذلك الغلام يسار غلام الرسول الذي سبقت إليه الإشارة آنفا.(ابن الأثير،١٩٩٤م، ص ص١٦٨-١٦٩)

أما **تربية الحيوانات** فقد انتشرت في المدينة التي امتلكتها آل المدينة مثل الغنم والماعز والإبل، والأبقار التي قل وجودها، كذلك كان أهل المدينة يربون الداجن وعندما سئلت **بريرة** عن **السيدة عائشة** قالت: إنها كانت فتاة تعجن العجين فتنام فتأكله الداجن.(الطبري، د.ت، ج٣، ص١٧٦؛ ابن سعد،٢٠٠٧م،ج٨، ص٢٩٠)

الحرف والصناعات:

امتهن بعض الإناث في المدينة صناعة الخبز كما سبقت الإشارة إلي ذلك، وإن تميزت فتيات المدينة في صناعة الخبز عن المهاجرات، وهو ما تأكد من حديث بريرة.(ابن الأثير، ١٩٩٤م، ج٧، ص٣٩)، ولقول أسماء بنت أبي بكر(ﷺ): لم أك أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٨، ص٢٩٠)

كذلك،، امتهنت بعض الفتيات مهارة التزيين **(التجميل)**: ومن أشهر فتيات ذلك العصر **أسماء** بنت يزيد الملقبة بمبعوثة النساء، كانت لها دراية بزينة النساء، فلقد زينت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق(ﷺ) يوم زفافها إلى رسول الله **صلي الله عليه وسلم**. **وفاتها** توفيت (عام ٦٩ هجريًا) في خلافة عبد الملك بن مروان.(الطبري، د.ت، ج٣، ص١٧٣).

التجارة:

اشتهرت **المدينة بالتجارة منذ القدم** نظرا لازدهار الزراعة لوجود الواحات والعيون والآبار فضلا عن تميزها بالتربة الخصبة الصالحة للزراعة، وامتهنت بعض الإناث بيع العطر فكانت تطوف به علي النساء في البيوت.(ابن سعد،د.ت، ج٨، ص٢٨٣؛ ابن الأثير، د.ت،ج٧، ص٧٥)، كما كان هناك بعض الفتيات من الأطفال يقمن ببيع اللبن في الأسواق ومنهن: **أم عمارة بنت سفيان الثقفي، التي غدت زوجة لعاصم بن عمر بن الخطاب**(ﷺ)، فولدت لعاصم بنتًا(ليلي)، وصارت هذه البنت **أمًا** لعمر بن عبد العزيز الخليفة الراشدي الخامس.

- **العطاء(الدخل السنوي للأطفال والقتيان):**

أما في عصر الراشدين**(الصديق والفاروق)**،،، نظرا لضعف الأطفال عن التكسب في ذلك الوقت فقد قام عمر بن الخطاب(ﷺ) بفرض العطاء السنوي للأطفال بعد فطامهم، حيث قسم علي أهل المدينة والأمصار نظراً لما أتت به ثمار الفتوحات الإسلامية.(عبد الباسط بدر، ١٩٩٣م، ص٢٧١؛ Kirk Gorge, 1964, p.37)، وبعد ما أعطي الرجال والنساء، لم ينس الصبيان وجعل لكل طفل **مائة مائة**.(الطبري، د.ت، ج٣، ص٦١٥)، وعندما لجأت الأمهات للتحايل في فطم أطفالهن ليحصلوا علي العطاء فرض عمر بن الخطاب(ﷺ) العطاء للرضيع **عشرة**.(البلاذري،د.ت، ص٤٤٨)، وهكذا يكون للطفل سواء منذ الرضاعة عطاء سنويا ينفق منه عليه سواء كان والديه علي قيد الحياة أو كان طفلا يتيماً.

رابعا: المجال الاجتماعي:

لم يكن الأطفال والقتيان في هذا العصر منصرفين إلي المشاركة المجتمعية في الجهاد فقط بل كانت لهم أدوار اجتماعية علي حسب وضع أسرهم في طبقات المجتمع آنذاك، فلم يتخلفوا عن المشاركة في معظم العادات والتقاليد ووسائل الترفيه في ذلك العصر.

- **الطبقات الاجتماعية للأطفال والقتيان في المدينة المنورة:**

حوي مجتمع المدينة المنورة بين **جنباته** العديد من الطبقات من رجال ونساء، وعرب تباينت جنسياتهم فكان منهم عرب مهاجرين وأنصار، سادة وعبيد وذميين من اليهود، إلا أننا سنقتصر هنا علي الأطفال والذين يأتي في مقدمتهم أطفال بيت النبوة، حيث رزق الله سبحانه وتعالي رسوله (ﷺ) بطفله إبراهيم من السيدة مارية، وقد فرح المسلمون بميلاده إلا أنه لم يعيش سوي شهور قليلة، حيث تُوفي في **بني مازن** عند أم بردة وهو ابن ١٨ شهرًا سنة ١٠هـ/٦٣١م، وعلى ذلك تكون وفاته في شهر جمادى الآخرة.(مسلم، د.ت، حديث رقم ٢٣١٥).

كما كان للرسول(ﷺ) **أسباطه** من ابنته فاطمة(ﷺ) وزوجها علي بن أبي طالب(ﷺ)، وهم علي ترتيب ميلادهم: **الحسن بن علي**(ﷺ)؛ الذي ولد في منتصف شهر رمضان عام ٣ه.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٢٧؛ الذهبي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص٢٤٦)، وكان النبي(ﷺ) يحبه كثيرًا ويقول: اللهم إني أحبه فأحبه، وكان يأخذه معه إلى المسجد النبوي في أوقات الصلاة، فيصلي بالناس، وكان الحسن يركب على ظهره وهو ساجد، ويحمله على كتفيه، ويُقبّله ويداعبه ويضعه في حجره ويَرْقِيه.(الذهبي،٢٠٠٦، ج٣، ص ص ٢٨٠-٢٨٢)، **والحسين بن علي الذي أطلق عليه النبي (ﷺ) لقب سيد شباب أهل الجنة فقال**

:الحسَنَ والحُسَيْنَ سيّدا شبابِ أَهْلِ الجنَّةِ (أبو نعيم الأصفهاني، ١٩٦٦م، ج٥، ص٥٨؛ الذهبي،٢٠٠٦م،ج٣،ص ص٢٨٣-٢٨٥)، ولد في شعبان سنة ٤هـ/٦٢٦م، وأُتِيَ به إلى النبي محمد(ﷺ) وأذن في أذنيه جميعًا بالصلاة، وعقّ عنه **بكبش** كما فعل مع أخيه الحسن، وكان يأخذه معه إلى المسجد النبوي في أوقات الصلاة، فيصلي بالناس.(المزي،١٩٩٢م، ج٦، ص٤٣٨؛ الزركلي،٢٠٠٢م،ج٢،ص٢٤٣)، وكان يركب على ظهره وهو ساجد، ويحمله على كتفيه، ويُقبّله ويداعبه ويضعه في حجره ويَرْقِيه؛ **وزينب** ثالث أولاد فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد(ﷺ) وعلي بن أبي طالب (ﷺ) وكبرى بنتيهما والأخت الشقيقة للسبطين الحسن والحسين.(أبو نعيم الأصفهاني، ١٩٦٦م، ص ٦٠؛ محمد كاظم، ٢٠٠٥ م، ص٣١)، **وأم كلثوم رابع أبناء فاطمة وعلي(ﷺ)، ولدت** أم كلثوم سنة ٦هـ (**الذهبي**،٢٠٠٦م، ج٣،ص٨٩)، توفيت هي وابنها زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٧م)، كما كانت من أسباطه **أمامة بنت العاص** بن أبي الربيع من ابنته(ﷺ) زينب، لما ماتت أمها زينب عام٨هـ/٦٢٩م، أشفق النبي(ﷺ) عليها وحن عليها.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٨، ص ص١٨٥-١٨٦)، فكان يخرج بها أحياناً إلي المسجد، فيحملها وهو في الصلاة، فإذا سجد وضعها علي الأرض، وإذا قام حملها علي كتفه (ﷺ)، عن أبي قتادة (ﷺ): "أن رسول الله(ﷺ) كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله (ﷺ)، ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فادا سجد وضعها، وإذا قام حملها".(البخاري، حديث رقم٥١٦؛ مسلم، حديث رقم ٥٤٢).

كذلك،، ضم البيت النبوي زوجاته(ﷺ) **حديثات السن** وهن: **السيدة عائشة()** حيث_تزوجها رسول الله(ﷺ) وهي بنت **ست سنين** ودخل بها وهي بنت **تسع سنين**، ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص٦١)، عن عائشة قالت: " ودخل بي وأنا ابنة تسع سنين وكنت **ألعب بالبنات**.(ابن بلبان،١٩٩٨م،ج١٣، ص١٧٥)، مع صواحبي فإذا جاء وهن بين أيدينا يقول لنا النبي (ﷺ) مكانكن.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ص ٧٣)

كما كانت **السيدة صفية بنت حيي** بن أخطب زوج للنبي(ﷺ) وهي حديثة السن، : : لما دخل رسول الله(ﷺ) بصفية، بات أبو أيوب على باب النبي(ﷺ)، فلما أصبح، فرأى رسول الله، كبر، ومع أبي أيوب السيف، فقال : يا رسول الله ، كانت **جارية حديثة عهد بعرس**، وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها; فلم آمنها عليك، فضحك النبي(ﷺ)، وقال له خيراً، وكان صداقها عتق الأسري من أهلها، ومن جميل رعايته أيضاً ما رواه البخاريّ عن أنس بن مالك (ﷺ) أنّه قال: (فَرَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ (ﷺ) يُحَوِّي لَهَا ورَاءَهُ بعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا علَى رُكْبَتِهِ حتَّى تَرْكَبَ).(البخاري، د.ت، حديث رقم٤٢١١).

لم يقتصر بيت النبوة علي هؤلاء فقط، فكان يتردد عليه ويربي فيه أطفال آخرون، وفتيان منهم: **أسامه بن زيد**: **هاجر** مع أبيه وأمه وتربي في المدينة في مدرسة الرسول(ﷺ). (الترمذي، ٢٠١٤م، حديث رقم ٩٤٩) ، صحب النبي(ﷺ) وعنه قال: "كان النبي (ﷺ) يأخذني فيُقعدني على فخذه، ويقعد الحسن والحسين على فخذه اليسرى، ثم يضمنا، ثم يقول: **اللهم** إنّي أرحمهما فارحمهما.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٢، ص *١٤٥؛ الزبيدي*، ١٩٩٤م، ج١، ص٨٥)، ومن مكانته رغم حداثة سنه أنه شفع في المرأة المخزومية، ورغم صغر سنه شارك في سرية **الحرقة** أو **الحرقات** من قبيلة جهينة عام ٨هـ.

ختاماً، لا نغض الطرف عن خادمه أنس بن مالك ، فما أن هاجر النبي (ﷺ) إلى المدينة، حتى دفعت **أم سليم** ابنها أنس للنبي (ﷺ) ليقوم على خدمته، وعمره يومها عشر سنين .(الذهبي،١٩٩٠م، ص٣٩٦)، وقالت له» :يا رسول الله، هذا أُنيس ابني غلام لبيب كاتب، أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقبله النبي(ﷺ)، ودعا له قائلاً : اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه.(ابن سعد،٢٠٠٧م،ج١،٤٣٣)، كان **خادمًا**

للنبي (ﷺ) مدة مقامه بالمدينة **عشر سنين**، عامله فيها النبي(ﷺ) معاملة الولد، **وكنّاه** أبو حمزة، فكان يخصّه ببعض أحاديثه، وأحيانًا ما كان يناديه **"يا بني"**.(ابن سعد،٢٠٠٧م،ج١،٤٣٣)

- **زوجات الخلفاء:**

أما في عصر الراشدين **(الصديق والفاروق)** فكانت هناك زوجات حديثات السن أيضا مثل **أم كلثوم** بنت علي بن أبي طالب(ﷺ)، التي تزوجت من الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ).(ابن الأثير،١٩٩٤م، ج٧، ص٣٨٧)، **كذلك،،**، من الزوجات صغيرات السن واللاتي تزوجن في تلك الفترة أمامة بنت أبي الربيع بن العاص، **حفيدة الرسول**(ﷺ) لابنته زينب، التي أوصت خالتها السيّدة فاطمة رضي الله عنها زوجها علي بن أبي طالب (ﷺ) أن يتزوَّجها بعد وفاتها، فتزوَّجها علي بن أبي طالب(ﷺ) بعد فاطمة، زوَّجها منه الزبير بن العوام(ﷺ)، وكان أبوها قد أوصى بها إلى الزبير(ﷺ).(الذهبي، ١٩٩٠م، ص٣٩٣).

- **أبناء الصحابة المهاجرين:**

صحب الصحابة أطفالهم وفتيانة وهاجروا معهم كما كان لهم أطفال وأبناء ولدوا بالمدينة في العهد النبوي فقد هاجر **عبدالله** بن عمر(ﷺ) مع والده، وقد **أسلم** عبد الله بن عمر بمكة مع أبيه، **ولم يكن قد بلغ الحلم يومئذ**، ثم هاجر مع أبيه، وما أن وصل المدينة المنورة حتى انخرط في عقد المسلمين، وصحب النبي(ﷺ) والتف حوله مع غيره من صحابته.(الذهبي،٢٠٠٦م، ج٣، ص٢٠٤)، كما لا يمكن أن نغض الطرف عن **عبد الله بن الزبير**(ﷺ) **الذي سبقت الإشارة إليه آنفا**.(ابن سعد، حديث رقم ٩٧٥٥؛ ابن كثير: د.ت، ج٦، ص ٣٣٢؛ الذهبي، ١٩٩٠م، ج٣، ص ٣٦٤).

كما ولد **لعمر بن الخطاب**(ﷺ) بالمدينة ابنه **عاصم** سنة ٧هـ، وهو: ابن جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية، وتوفي الرسول (ﷺ) **وعاصم** له أربعة أعوام، وبعد الطلاق ظل في حضانة جدته الشموس بنت أبي عامر، وفي عهد أبي بكر الصديق(ﷺ) ركب عمر إلي قباء فوجد عاصم يلعب مع الصبية فانتزعه، فأتت جدته الشموس فنازعته أباه عند أبي بكر(ﷺ) فقضي الخليفة لها بالولد وسلمه لها من عمر، ولما ولي أبيه الخلافة كان في السابعة من عمره، فتربي وشب علي حفظ كتاب الله وأصبح له دور في حفظ القرآن.(ابن عبد البر،١٩٩٢م، ج٤، ص ص ١٨٠٢-١٨٠٣؛ ابن الأثير،د.ت، ج٧، ص٥٢).

أما الأنصار،، أيضا فكان هناك أطفال ولدوا قبل الهجرة: مثل: **البراء بن عازب: وقد** ولد في المدينة المنورة، وأسلم مع أبيه صغيرًا ، ومنهم من ولد بعد الهجرة وهو **النعمان بن بشير**: أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة **بأربعة عشر شهرًا** فأتت به أمه(أخت عبد الله بن رواحة) تحمله إلى النبي (ﷺ) **فبشرها** بأنه سيعيش حميدًا ويُقتل شهيدًا ويدخل الجنة، تمتع بمنزلة كبيرة بين الصحابة، قتل سنة خمسة وستين للهجرة.(ابن حجر،١٩٩٥م، ج٢، ص٦٠).

- **ملابس الأطفال والفتيان وحليهم:**

اعتني المسلمون بأبنائهم فكانوا يلبسونهم **زيا** علي حسب منزلتهم فكان الذكور يلبسون القميص، ومع القميص وجدت **السراويل**.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٨، ص٧٩)، أما **الإناث** وخاصة الصغيرات فكن يرتدين **الجلباب، والملحفة**.(رداءٌ تلتحف به المرأةُ فوق لباسها ؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٥٦٠) **والخمار، الحلة، البرد، الدرع.(** قميص من حلقات من الحديد متشابكة، تلبس وقاية من السلاح؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص٢٢٦)، **الإزار**.(ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص١٥)، **والسراويل.**(ابن حجر، ١٩٩٥م، ج٣، ص٢٩٢٩١٥٦).

أما عن **زينتهن** فقد تزين الإناث مند الصغر **بالأقراط** (الحلقان) والقلائد والخواتم الذهب(ابن سعد، **٢٠٠٧م، ص٥٠٦**)، ومنهن علي سبيل المثال في تلك الفترة عائشة بنت سعد بن أبي وقاص التي تزينت بحلي الذهب، ومما روته عن ذلك: قالت: رأيتُ **ستًّا من أزواج** النبيّ (ﷺ)، عليهنّ معصفرات وما رأيتُ عليهنّ ثوبًا أبيض قطّ، وكنت أدخل عليهنّ فتقعدني إحداهنّ في حجرها وتدعو لي بالبركة، وَعَلَيَّ حُلِيِّ الذهب، قال أيّوب: فقلت لها فما كان عليك؟ قالت: قلائد الذهب ومُزيقيات الذهب.(الطبري، د.ت، ج٤،٣٤)، كما قالت عبيدة بنت نايل: كان لعائشة بنت سعد خاتمان من ورق في اللتين تليان الخنصر، فكانت إذا توضّأت أجالتهما، ذكر إبراهيم بن سعد: أنّه رأى عائشة بنت سعد تشهد العتمة في المُعْصفرات المقَدّمات مرارًا.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ج٣، ص١٠٥)، كما **تخضبن** بالحناء.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٣، ص٥٣٠) .

- **مكانة الأطفال والفتيان في المجتمع عند النبي(ﷺ) والخلفاء:**

حظي الأطفال والفتيان في العهد النبوي وما تلاه باهتمام بالغ من الطبقة الحاكمة حيث سمح لبعضهم بالجلوس في حضرة النبي(ﷺ) والخلفاء من بعده بل والقرب من النبي (ﷺ) نفسه، ويتضح ذلك من هدا الموقف الذي رواه أحدهم، قال: عن أنس (رضي الله عنه) قال: (كان رسول الله(ﷺ) يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح برؤوسهم، ويدعو لهم).(النسائي،٢٠١٤م، حديث رقم ١٠٠٨٨).

كما كان النبي (ﷺ) يجلس مع **أشياخ بدر** كبار في السن، وكان عن يمينه صبي صغير، فأوتي النبي بشراب، فبعد أن شرب، كان من الطبيعي أن يعطي الكبار أولاً، ولكنه (ﷺ) استأذن من الصغير أولا فقال له: «أتأذن لي أن أناول الأشياخ؟»، فكان الطفل مدركًا أن الشرب مكان النبي فضيلة كبيرة، فرد: « لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، فتله رسول الله ﷺ في يده»، أي أعطاه له".(البخاري،د.ت، حديث رقم ٣٦٢٧)

عن جابر (رضي الله عنه) قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) فدعينا إلى الطعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع **صبيان** فأسرع النبي (ﷺ) أمام القوم ثم بسط يده فجعل الغلام يفر هاهنا وهناك، فيضاحكه رسول الله (ﷺ) حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط».(البخاري، د.ت، حديث رقم ٣١٤٦).

في عصر الراشدين(**الصديق والفاروق**)،، ولعل من أبرز صور هذه الرعاية حرص الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) على استشارة "**الفتيان**" في الشؤون العامة، وتخصيص مقعد استشاري لغلام بني العباس إلى جوار أشياخ بدر! والغلام هو عبد الله بن عباس.(البخاري،د.ت، حديث رقم ٣٦٢٧). إلا أنه ميز **الحسن والحسين** بإعطائهما، فقد قيل "فرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسناً وحسيناً فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ، ففرضت لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم".(ابن سعد،٢٠٠٧م، ج٣ ،ص ص٢١٣- ٢١٤)

- **حقوق الأطفال في المجتمع:**

عني المجتمع الإسلامي بمكانة الطفل وحقوقه في ذلك الوقت المبكر منذ ميلاد الطفل إلي وفاته:

- **الولادة :**

يعترف الآباء بنسبة المولود إليهم لأنه حق أصيل للمولود أن يعرف من والده، وهو ما قام به الرسول(ﷺ) تجاه ابنه يدنا إبراهيم بن رسول الله(ﷺ)، من مارية المصرية، وكانت ولادته في حي العالية بالمدينة المنورة، عن أنس، قال: قال النبي(ﷺ):" ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم، ودفعته إلي أم سيف امرأة **قين** بالمدينة يقال له أبو سيف"، ولما بشَّر أبو رافع النبي(ﷺ) فوهب له عبداً، وحلق أبو هند شعر إبراهيم يوم **سابعه**، وسمّاه، **وتصدّق** بزنة شعره فضّة على المساكين،

ودفنوا شعره في الأرض.(مسلم، حديث رقم ٢٣١٥)، عنه إبراهيم يروي أنس بن مالك فيقول : ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله(ﷺ)، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وكان ظئره قينًا، فيأخذه فيقبّله ثم يرجع.(مسلم، د.ت، حديث رقم ٢٣١٦).

أما في عصر الراشدين **(الصديق والفاروق)**، فنجد قصة عمر بن الخطاب وزوجته أم كلثوم بنت علي(ﷺ)، ودورها في ولادة طفل من أطفال الرعية، قال أسلم: خرجتُ ليلةً مع عمر إلى ظاهر المدينة، فلاح لنا بيتُ شَعرٍ فقصدناه، فإذا فيه امرأةٌ تَمْخَضُ وتبكي، فسألها عمر عن حالها، فقالت: أنا امرأة عربية، وليس عندي شيءٌ، فبكى عمر، وعاد يهرول إلى بيته، فقال لامرأته أمِّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب(ﷺ): هل لكِ في أجرٍ ساقه الله إليك؟ وأخبرها الخبر، فقالت: نعم، فحمل على ظهره دقيقًا وشحمًا، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة، وجاءا، فدخلت أمُّ كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها - وهو لا يعرفه- يتحدَّث، فوضعت المرأة غلامًا، فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين، بشِّر صاحبَك بغلام، فلما سمع الرجل قولها، استعظَم ذلك، وأخذ يعتذر إلى عمر.فقال عمر: لا بأس عليك، ثم أوصى لهم بنفقةٍ وما يصلحهم، وانصرف.(ابن الجوزي، ٢٠١٢م، ص٤٢٧).

التحنيك:

من الحقوق التي يغفلها البعض حق الطفل في **التحنيك**، وهو ظاهرة صحية لنبت الأسنان وقوتها، حيث يقوم أحد الأبوين بتحنيك الطفل بثمرة تمر علي لثته في اليوم الأول ومثال ذلك ما فعله الرسول(ﷺ) مع عبدالله بن الزبير، الذي كان أول ريق نزل في جوفه ريق الرسول(ﷺ).(ابن سعد،٢٠٠٧م، ج٢، ص٢٨)، وكذلك مع إبراهيم بن أبو موسي الأشعري، وكان من عادة أصحاب النبي(ﷺ) إذا رزق أحد منهم ولد أن يأتي به إلي الرسول (ﷺ) فيأخذه النبي(ﷺ) ويقبله، ويضمه إليه، ويدعو له بالبركة، عن أبي موسي الأشعري، قال ولد لي **غلام**، فأتيت به النبي(ﷺ) فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إلي.(البخاري، د.ت، حديث رقم ٥٤٦٧)، **ومنهم: يحيي** بن خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي، قال: أتي به النبي ﷺ يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لأسمينه باسم لم يسم به أحد بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى، ومنهم : سنان بن سلمة المحبق الهدلي، ولد يوم حنين، فبشر به أبوه، فذهب إلي رسول الله (ﷺ) فحنكه **وتفل** في **فيه** ودعا له.(ابن عبدالبر، ٢٠٠٣م، ج٢،ص٦٥٧-٦٥٨) .

حلق الشعر:

يجب علي المربي أن يقوم بحلق شعر المولود يوم **سابعه** ثم يزنه ويخرج مقداره ذهبا، ولنا في سيرة النبي الكريم أسوة حسنة لما فعله عند مولد إبراهيم من السيدة مارية المصرية.(مسلم، د.ت، **حديث رقم٢٣١٥).**

الختان :

من حق المولود علي أبويه أن يقوما بختانه، جريا علي سنن الفطرة التي قضت بذلك، كما جاء في حديث النبي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ.(البخاري،٥٨٩١؛ مسلم، ٢٥٧):(**الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الْخِتَانُ وَالاسْتِحْدَادُ.**(حلق شعر العانة، وشعر العانة **هو** الشعر النابت فوق ذكر الرجل وفرج المرأة وحواليهما)، **وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَنَتْفُ الآبَاطِ"**، وهذا عام في حق الدكور والاناث ، إلا ما كان من خصائص الرجال، كالشارب ، كما فعل عبد المطلب جد النبي **(ﷺ) وختنه** يوم سابعه كما كان العرب يفعلوا.(ابن سعد، ٢٠٠٧، ج١، ص٦٣؛ المباركفوري،د.ت، ص٤٥).

العقيقة:

هي الذبيحة التي تذبح عن المولود في **اليوم السابع**، وتكون شكراً لله على المولود، ذكَراً كان أو أنثى، مقدارها شاتان مكافئتان عن الغلام، وشاة واحدة عن الأنثى، وهي سنة مؤكدة وفرض علي كل مسلم من

باب حديثين عن الرسول (ﷺ) هما: **كل غلام مرتهن بعقيقته**.(ابن ماجه، د.ت، حديث رقم ٢٥٨٠) وقد **عقّ** النبي(ﷺ) عن الحسن **والحسين حفيديه بكبش** لكل واحد منهما؛ عن ابن عباس : أن رسول الله (ﷺ)عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً ، وفي رواية: بكبشين كبشين(أبو داوود، ٢٠١١م، حديث رقم ١٣٦٩)، وهي عادة ما تجري في **اليوم السابع** إذا ما كان لدي الأب قدرة مالية ويجوز تأخيرها لعدم القدرة لتجري في أي وقت آخر.

الجنائــز:

الجنازة في الإسلام لها مراسم محددة وواحدة عند كل متوفى كبيراً كان أو صغيراً، تبدأ من الغسل فالكفن، فالصلاة عليه، فالدفن، فإعداد طعام لأهل المتوفى، ومن أشهر جنازات الأطفال في العهد النبوي، جنازة إبراهيم بن الرسول ص، لما تُوفي إبراهيم في **بني مازن** عند أم بردة وهو ابن ١٨ شهرًا سنة ١٠هـ/٦٣١م، في شهر جمادى الثاني، قيل: فلما مات نهانا **عن الصياح وغسله** الفضل بن عباس ورسول الله (ﷺ) جالس ثم رأيته على شفير القبر ومعه العباس إلى جنبه ونزل في حفرته الفضل وأسامة بن زيد وكسفت الشمس يومئذ فقال الناس لموت إبراهيم فقال رسول الله (ﷺ) إنها لا تكسف لموت أحد ولا لحياته ورأى رسول الله فرجة في اللبن فأمر بها. (ابن سعد، ٢٠٠٧، "ص ٢١٤)

أما عن **المظهر الأخير** في الجنازة، فهو صنع الطعام لأهل الميت، فقد قال النبي(ﷺ) في عزاء جعفر ابن أبي طالب: اصنعوا لآلِ جعفر طعاماً، فقد أتاهم أمرٌ يشغلُهُم.(الترمذي،٢٠١٤م، حديث رقم٩٩٨). **هكذا**،، يُسَنُّ لجيران وأقارب أهل المَيِّت تهيئة وصنع طعام يبعثون به إلى أهل الميت، إعانة لهم، وجبْراً لقلوبهم، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن صنع الطعام لأنفسهم.

- **الرعاية الاجتماعية للأطفال والقتيان الأيتام في المدينة المنورة:**

واجب العزاء:

قام الرسول (ﷺ) ومن بعده الخلفاء برعاية الأطفال الضعفاء في المجتمع ومن هذه الفئات **الأيتام:** فقد أوصانا الله عناية باليتيم بقوله:" **وأما اليتيم فلا تقهر".**(القرآن الكريم، سورة الضحي، الاية٩)، بالإضافة إلي كونه(ﷺ) نشأ يتيما كان يحرص علي رعايتهم، **لقوله**(ﷺ):" أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة".(أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (٢٩٨٣). **كما قام الرسول ص بعزاء الطفل ابي سعيد الخدري بقوله**: (آجرك الله في أبيك») وكان قتل يومئذ شهيداً.(الشيخ الطوسي، السنة، ج١، ص٢٠١). من هذا المنطلق قام الرسول(ﷺ) بنفسه بزيارة أبناء جعفر، **وفي زيارته لأولاد جعفر**- تعبير عن رعاية الدولة لأبناء الشهداء، بحيث وضع لهم قواعد العزاء وغيره، وقيل: هلَ رسولُ اللهِ (ﷺ) آل جعفرٍ ثلاثةَ أن يأتيَهم ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعدَ اليومِ. ثم قال: ادعوا إلي بني أخي. فجِيءَ بنا كأنا أفرُخٌ، فقال: ادعوا إلي الحلاَّقِ. فأمر بحلقِ رؤوسِنا. (النسائي،٢٠١٤م، ٥٢٤٢).

في رِوايةٍ أخرى،،، تتمَّةٌ لهذا الحديثِ، وفيها: ثمَّ قال النَّبيُّ (ﷺ): "أمَّا محمَّدٌ فشَبيهُ عمِّنا أبي طالبٍ، وأمَّا عبدُ اللهِ فشَبيهُ خَلْقي وخُلُقي، ثمَّ أخَذ بَيدي فأَشَالَها، فقال: اللَّهمَّ اخلُفْ جَعفَرًا في أهلِه، وبارِكْ لعبدِ اللهِ في صَفقةِ يَمينِه، قالها ثلاثَ مِرَارٍ، قال: فجاءَتْ أمُّنا فذكَرَتْ له يُتْمَنا، وجعَلَتْ تُفرِحُ له، فقال: العَيْلَةَ تَخافينَ عليهم وأنا ولِيُّهم في الدُّنيا والآخرةِ؟."!

أما في عصر الراشدين**(الصديق والفاروق)** ،، فقد أوصي الخليفة أبو بكر() ابنته عائشة أثناء مرض موته لعناية بأختيها، وعن ذلك تقول: وقالت السيدة عائشة(ﷺ):" أنّه خلال مرض أبيها قد وصاها بأختيها فأخبرتهُ بأنّ لها أختًا واحدة وهي أسماء، فقال لها: أنّها بنت حبيبة بنت خارجة بن زيد التي

تزوجها وهو مهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة"، فتوفي(ﷺ)، وأنجبت حبيبة بعد وفاتهِ بنتاً، وأسمتها عائشة أم كلثوم.(ابن الأثير،١٩٩٢م، ج٧، ص٦١)

- **مراسم الزواج :**

كان من عادة العرب في ذلك الوقت القيام بالزواج من أجل الحفاظ علي النسل، ولذلك حرصوا علي تزويج الفتيات في سن مبكرة للأسباب الآتية:

- لم يكن هناك مدارس نظامية تتيح للفتاة التعليم، فكان الهم الشاغل تعلم الأعباء المنزلية.
- تعود الزوجة علي أخلاق الزواج.
- تقبل عادات وتقاليد البيت أو الأسرة المنقولة إليها.
- مساعدة والدي الزوج في تعليم الزوجة الأعباء المنزلية.

قام الرسول (ﷺ) بالزواج من السيدة **سودة بنت زمعة** لتعينه علي شئون المنزل ورعاية بناته من السيدة خديجة(ﷺ)، وكانت **سودة** (ﷺ) توفي عنها زوجها وهي كبيرة في السن.

أما عن **صغر سن** الفتيات فكانت السيدة **عائشة**(ﷺ) متقدة الذهن متفتقة القريحة واعية الحفظ، لذلك اختارها الرسول(ﷺ) ليعلمها شئون الدين، ولذلك قال عنها:" خذوا نصف دينكم عن **هذه الحميراء"** .(موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة(٣٠٠/٤)، حديث رقم:٩٨٣٤)، ولم يقتصر ذلك الأمر علي العرب فقط بل كان اليهود يفعلون ذلك، وأصدق مثال علي ذلك: أن السيدة **صفية بنت حيي**(ﷺ) كانت متزوجة قبل الرسول(ﷺ) من كنانة بن ابي الحقيق ، وقد تزوجها في هذا السن بعدما أصبحت أرملة.

مرت مظاهر الزواج بعدة خطوات هي:

الخطبة:

تبدأ مراسم الزواج **بالخطبة**، ولنا في رسول الله(ﷺ) أسوة حسنة، فزواجه من السيدة عائشة، جاء بعدما عرضت عليه الأمر؛ إذ جاءت خولة بنت حكيم تعرض على الرسول(ﷺ) الزواج بعائشة (ﷺ) فقَبِلَ بها، وكان **عمرها ستّ سنوات**، ثم كان الزواج وعمرها تسع سنين، وكدا في زواج الرسول (ﷺ) من صفية مثال ثاني.(ابن سعد،٢٠٠٧، ص١٢٩)، عن **آمنة بنت أبي قيس الغفارية** قالت أنا إحدى النساء اللاتي زففن صفية إلى رسول الله(ﷺ) فسمعتها تقول ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٢٩).

أما في عصر الراشدين(**الصديق والفاروق**)، **فقد خطب** الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) خطب أُم كلثوم بنت أبي بكر(ﷺ)، ولكنّها رفضت الزواج به؛ لِخُشونةِ عيشه، وبعدها تقدم لخطبة أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب **رضي الله عنهما**، وأنجبت له زيد ورُقيّة، وكان من حق الفتاة أن تقبل الخطبة أو ترفضها أيما كان صغر سنها.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٦٣).

المهر:

أصدق النبي عائشة(ﷺ) مهراً قيما قالت عنه: كان صداق رسول الله (ﷺ) اثنتي عشرة أوقية ونشا فذلك خمس مائة درهم.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ص١٦١)، قالت عائشة الأوقية أربعون والنش عشرون، أما في صدر الإسلام، فكان مهر عمر لام وكان مهر أم كلثوم بنت علي أربعون ألف درهم (ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص١٦٤).

ليلة البناء العرس:

كانت الفتيات يخضعن للتزيين من أجل زفافهن والبناء بهن، وعن زينة السيدة عائشة قالت: تزوجني **رسول الله** (ﷺ) وأنا بنت ست سنين وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين وكنت ألعب على المرجوحة ولي جمة فأتيت وأنا ألعب عليها **فأخذت فهيأت ثم أخلت عليه** وأري صورتي في حريرة.(**ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٨**، ص٥٩)، وعن زينة السيدة صفية: قالت أم سنان الأسلمية: " وكنت فيمن حضر عرس رسول الله (ﷺ) بصفية مشطناها وعطرناها وكانت جارية تأخذ الزينة من أوضأ ما يكون من النساء وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلتئذ وما شعرنا حتى قيل رسول الله يدخل على أهله وقد **نمصناها** ونحن تحت دومة وأقبل رسول الله (ﷺ) يمشي إليها فقامت**".(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج٨**، ص ٦٠).

صبيحة ليلة البناء :

كان من عادة العرب الذهاب إلي بيت العروسين صبيحة زواجهما ليباركا لهما، وقد حدث من أبو أيوب الأنصاري موقفاً لحراسة الرسول (ﷺ) صبيحة زواجه **(ﷺ) من السيدة صفية**.(ابن سعد،٢٠٠٧م، ص ١٢٦)، قال: لما دخل رسول الله **(ﷺ)** بصفية بات أبو أيوب على باب النبي **(ﷺ)** فلما أصبح رسول الله**(ﷺ)** كبر ومع أبي أيوب السيف فقال يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك فضحك رسول الله**(ﷺ)** وقال له خيراً.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص١٢٦).

كما حدث أن ذهب الرسول (ﷺ) إلي الربيع بنت معوذ ابنة عفراء الأنصارية من بني النجار، وقد زارها النبي **(ﷺ)** صبيحة عرسها صلة لرحمها، قال حماد بن سلمة : عن خالد بن ذكوان ، قال : دخلنا على الربيع بنت معوذ ، فقالت : دخل علي رسول الله - ﷺ - في يوم عرسي، فقعد على موضع فراشي هذا، وعندنا جاريتان تضربان بدف، وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر، وقالتا فيما **تقولان: وفينا نبي يعلم ما في غد** فقال: أما هذا فلا تقولا.(البخاري، د.ت، حديث رقم ٥١٤٧).

إلا أن الأمر لم يخلو من وجود بعض **مشاكل الطلاق...**

الطلاق وحـــوادثه:

- **حضانة الطفل لمن :**

تزوج عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في عام ٧هـ **من جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية وولدت له** ابنه **عاصم**، ثم طلقها وتزوجت بآخر، وفي عهد أبو بكر ركب عمر إلي قباء فوجد ابنه يلعب مع **الصبية** فانتزعه وأتت جدته الشموس بنت أبي عامر فنازعته أباه عند أبي بكر وقضي أبو بكر بالولد لها واسلمه لها من عمر كما سبقت الإشارة إلي آنفا.(ابن عبد البر،١٩٩٢م، ج٣، ص ١٨٠٢؛ ابن الأثير،د.ت، ج٧، ص ٥٢).

الولائم:

جرت العادة علي مشاركة الأطفال في المناسبات الاجتماعية وأهمها الولائم وخاصة **ولائم العرس** لما يصحبها من مظاهر بهجة حيث حضر أنس (رضي الله عنه) وليمة رسول الله (ﷺ) علي زينب بنت جحش.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص ١٠٧)، عن أنس بن مالك قال: **أولم** النبي(ﷺ) على زينب فأشبع المسلمين خبزا ولحما ثم خرج فصنع كما كان يصنع إذا تزوج يأتي بيوت أمهات المؤمنين يسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعون له، عن أنس قال ما أولم رسول الله ﷺ على شئ من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة، وفي رواية أخري عن وليمة العرس، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: أطعم رسول الله (ﷺ) على زينب خبزا ولحما.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص١٠٣)

- **وليمة صبيحة البناء :**

عن صباح ليلة عرس الرسول(ﷺ) بالسيدة صفية، قيل: " وأصبح رسول الله فأولم عليها هناك وما كانت وليمته إلا الحيس.(التمرالذي يعجن بعد نزع نواه خارجاً ثم يمزج باللبن أو الأقط والعسل بدون طبخ ويقدم للأكل. وهو القرع بجميع أنواعه)، وما كانت قصاعتهم إلا الأنطاع فتغدى القوم يومئذ ثم راح رسول الله (ﷺ) فنزل بالقبيصة وهي على ستة عشر ميلاً.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص ١٢٧)، كما كان يقسم لها كما يقسم لنسائه قال محمد بن عمر وأطعمها رسول الله (ﷺ) بخيبر ثمانين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا ويقال قمحا.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص١٢٧).

غلبت علي الولائم في ذلك العصر العديد من الأطعمة مثل الثريد(وهو من أفخر الأطعمة عند أهل المدينة وهو من خبز ولحم.(ابن كثير، بداية، ج٣، ص٢٠٢)؛ اللحم المطبوخ والمشوي(البخاري، د.ت، كتاب الأطعمة، باب٧، ج٣، ص٣٩٤)؛ الدباء.(هو القرع؛ البخاري، كتاب الأطعمة، باب ٤، ج٣، ص ٣٣٦، ٢٩٣)؛ الأقط.(هو جبن اللبن المستخرج زبدة؛ ابن سعد، ٢٠٠٧، ج٨، ص١٤٥؛ محمد حسن شراب،١٩٩٤م، ج١، ص٥١٢)؛ الجراد المقلي بالزيت.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص٥٣٧). بوليمة الولادة (العقيقة)، وليمة الختان، وليمة المأتم وفيها: التلبينة.(عبارة عن: حساء يعمل من دقيق ويجعل من عسل أو لبن، وسميت تلبينة تسبيها لها باللبن في بياضها ورقتها؛(محمد حسن شراب،١٩٩٤م، ج١،ص٥١٣)

لم تقتصر موائد الولائم علي الأطعمة فقط بل ضمت العديد من الأشربة حلوة المذاق مثل اللبن والعسل.(ابن عبدالبر،١٩٩٢م، ج٤، ص ص ١٧٨٧-١٧٨٨؛ ابن الأثير، د.ت، ج٧، ص٢٠،١٩).

الأعياد:

شرع الله سبحانه وتعالي لنا في الإسلام عيدان أخبر بهما الرسول(ﷺ) الأول: **عيد الفطر** وتوقيته من الأول إلي الثالث من شوال، والثاني: عيد **الأضحي** وتوقيته من العاشر ذو الحجة إلي الثالث عشر منه.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٩١؛ السيد سابق،١٩٨٨م، ص ٢٢٢)؛ وكان يأمر النساء والصبيان أن يخرجوا إلى المصلى ويشهدوا الذكر واجتماع الناس، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: شَهِدْتُ صَلَاةَ الْفِطْرِ مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ، قَالَ: فَنَزَلَ نَبِيُّ اللهِ (ﷺ) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ.(الأردبيلي، ٢٠١٨م، ج٢، ص٣٩٦).

حدثني عبد الرحمن بن عابس قال سمعت **ابن عباس** قيل له أشهدت العيد مع النبي(ﷺ) قال نعم ولولا مكاني من الصغر ما شهدته.(البخاري، د.ت، حديث رقم ٩٣٤، ص٣٣٢).

عن حفصة عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قالت: كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج البكر من خدرها حتى نخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكبرن بتكبيرهم ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته. (مسلم،د.ت، حديث رقم ٨٨٣). وفي رواية أخري: عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ :أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ـ الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ـ فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ.(البخاري،د.ت، حديث رقم ٩٨٠) .

العيد في بيت النبي(ﷺ) :

في يومٍ بهيج من أيام المدينة النبوية، وفي صباح عيدٍ، كان البيت النبوي وما حوله يشهد مظاهر الاحتفال بالعيد، على مرأى وعلم من رسول الله (ﷺ)، فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها – قالت: دخل عليَّ رسول الله - (ﷺ)- وعندي جاريتان تغنّيان بغناء يوم بعاث، فاضطجع على الفراش، وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشّيطان عند النبي(ﷺ) فأقبل عليه رسول الله (ﷺ) فقال: دعهما، فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا(البخاري، د.ت، حديث رقم ٢٩٠٦)، وفي رواية أخرى : يا أبا بكر إن

لكل قوم عيدا وهذا عيدنا، (وفي رواية مسلم) : لِتعْلَمَ اليهود أنَّ في ديننا فسحة، إني أُرسلت بحنيفية سمحة.(مسلم، د.ت، حديث رقم٨٩٢).

- **الألعاب ووسائل التسلية.:**

من الطبيعي أن تكون حياة الطفل مليئة باللعب ووسائل التسلية في ذلك العصر رغم ما فيه من كثرة الأعباء فقد قام الأطفال بالمشاركة في العديد من الألعاب ووسائل التسلية ومنها:

ألعاب الألغاز :

كان الرسول(ﷺ) يعقد في مجلسه بعض المسائل التي تدعو الصحابة إلي التفكير وتفتق الدهن بالترويح والتسلية عن النفس ومن هذه المسائل التي وقعت لعبد الله بن عمر حيث يحدثنا عن ذلك بقوله : أَنَّ رَسولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: **إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا، وهي مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي ما هي؟** فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَادِيَةِ، ووَقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أخْبِرْنَا بهَا؟ فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هي النَّخْلَةُ قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أبِي بما وقَعَ في نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ يَكونَ لي كَذَا وكَذَا.(البخاري، د.ت، حديث رقم١٣١).

الألعاب خارج المنزل:

مما لا شك فيه أن الأطفال والفتيان قد مارسوا بعض الألعاب خارج المنزل كلعبة المصارعة للبنين ويستدل علي ذلك عندما كان الرسول (ﷺ) يستعرض جيشه وحاول الأطفال المشاركة في ذلك الجيش فأجاز الرسول (ﷺ) **رافع بن خديج** فجاء والد سمرة فقال ابني يصرع رافع فتصارعا أمام النبي فصرعه فأجازهما.(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص ص٥٠-٥٢) كما كان هناك ألعاب يشترك فيها الإناث خارج المنزل مثل **لعبة المرجوحة،** التي مارستها السيدة عائشة حيث قالت:" تزوجت الرسول(ﷺ) وأنا بنت ست سنين وأدخلت عليه وأنا بنت **تسع سنين،** وكنت ألعب على **المرجوحة،** ولي **جمة.(الدمية؛** أحمد تيمور،١٩٨١م، ص٢٠٣)، فأتيت وأنا ألعب عليها.(ابن سعد، ٢٠٠٧م،ص٢٠٣)، (ﷺ) وإني لألعب مع الجواري"(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص٥٨؛ ص ص ٢٠٤-٢٠٥).

الألعاب المنزلية:

كان الأطفال يلعبون ألعابا داخل منازلهم وعادة ما تكون قاصرة علي الإناث مثل لعبة بنات **قضامي** وهي عرائس تصنع من القماش.(أحمد تيمور،١٩٨١م، ص٦٥) وكان الرسول (ﷺ) يجلس مع عائشة فأتت الريح فحركت الستائر فكشفت عن قوة بها لعب للسيدة عائشة منها أفراس لها أجنحة وعندما سألها الرسول (ﷺ)عنها أجابت أنها أفراس سليمان فضحك (ﷺ).(ابن حجر،١٩٧٨م، ص٥٢٧). كما كان شائعا تربية الطيور واللعب بها مثل العصافير، فبينما كان الرسول الكريم(ﷺ) يمر أمام بيت **أنس** فسأله عن أحواله، وعن أخيه، فأجابه أنس أن عصفور أبي عمير **قد مات،** وأنه حزين جدًا لموت الطائر، فأقبل الرسول(ﷺ) **مسرعًا** إلى الصبي الصغير، وأخذ يواسيه ويخفف حزنه، حتى رمى الطفل بنفسه في حضن النبي(ﷺ) وهو يبكي ويقول: "لقد مات النغير، وأخذ النبي يواسيه ويلاعبه، حتى نسى الطفل حزنه، وتبسم الصبي الصغير وفرح لكلام رسول الله(ﷺ).(البخاري، حديث رقم، ٦١٢٩).

كما كان شائعا في عصر صدر الإسلام لعبهن في المنازل بالأربعة عشر والجوز.(هي قطعة من خشب يحفر فيها ثلاثة أسطر فيجعل في تلك الحفر حصي صغار يلعبون فيها؛ أحمد تيمور،١٩٨١م، **ص١٧).**

خامساً: في المجال الثقافي:

اهتم الله بالعلم فخص حبيبه محمد(ﷺ) وأمته بأنها أمة اقرأ.(القرآن الكريم، سورة العلق، الآية١) ومن هذا المنطلق حرص الرسول(ﷺ) علي تحفيظ الأطفال والفتيان القرآن الكريم، ولقد كان لهم **قصب**

السبق في هذه العلوم وهي: علم القراءات.(علم يتعلق بخلافات القراء ورواتهم في ألفاظ القرآن الكريم، والأسانيد التي نقلوا بها تلك الروايات إلى الرسول (ﷺ) وكيفية الأداء.(ابن خلدون،٢٠٠٧م، ب٦، ف٥، ص٦، ومن أشهر من تلقي القرآن عن الرسول(ﷺ) أذكر: قول عمرو راويًا قصته التي أخرجها الإمام البخاري رحمه الله.(البخاري، د.ت، حديث رقم ٤٠٥١)، حيث يقول: كنا بماءٍ ممر الناس، وكان يمرُّ بنا الركبان، فنسألهم: ما للناس؟ ما للناس؟ ما لهذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو أوحى الله إليه بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقرُّ في صدري، وكانت العرب تَلَوَّمُ بإسلامهم الفتحَ، فيقولون: اتركوه وقومه؛ فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعةُ أهل الفتح، بادر كلُّ قومٍ بإسلامهم، وبادر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدِم قال: جئتُكم والله من عند النبي (ﷺ) حقًّا، فقال: " صلُّوا صلاةَ كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذِّن أحدُكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا"، فنظروا فلم يكن أحدٌ أكثر قرآنًا منِّي؛ لِمَا كنت أتلقى من الركبان، فقدَّموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علَيَّ بُردة كنتُ إذا سجدتُ تقلَّصت عنِّي، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطوا عنَّا است قارئكم؟! فقطعوا لي قميصًا، فما فرِحت بشيءٍ فرحي بذلك القميص، فهذا طفل يؤم القوم وهو ابن سبع سنين، وفيهم أكابر قومه وأسنانهم؛ لكنه تقدَّمهم بمؤهلات وظيفته، وكانت محفوظاتِه من القرآن الكريم".(أبو داوود، ٢٠١١م، ص٥٨٩).

أما الثاني: فهو عاصم بن عمر بن الخطاب الذي أخذ عنه حفص.(هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز نسبة لبيع البز أي "الثياب"، وكنيته أبو عمر، ولد سنة تسعين هـ، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم " **وكان ربيبه** " ابن زوجته)، **روايته للقرآن المعروفة في مصر**؛ فعلي الرغم من بعد عاصم عن التواجد في بيت أبيه إلا أن أمه حرصت علي أن يأخذ القرآن عن الرسول(ﷺ) حرصت علي ذهابه إلي المسجد النبوي منذ صغره حتى أصبح أقرأ القراء لكتاب الله حتى إننا في مصر نأخذ القرآن بقراءة حفص عن عاصم.(المزي،١٩٨٠م، ج١٣، ص٥١٧)

أما **علم التفسير**.(هو الكشف عن معاني القرآن الكريم وبيان المراد منه، وما يتطلبه دلك من بيان قراءاته وأسباب نزوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ومطلقه ومقيده إلي غير ذلك؛(يحيى نبهان، ٢٠٠٨م، ص١٩٨): حث الرسول(ﷺ) علي البحث في تفسير القرآن بقوله : **خيركم من تعلم القرآن وعلمه**".(الترمذي،٢٠١٤م، حديث رقم٢٩٠٧)، وكان من الرعيل الأول من الصحابة الأطفال الذين كان لهم قصب السبق في ذلك **عبد الله بن عباس** حيث كان ملازما للرسول (ﷺ) نظرا لكونه ابن عمه(ﷺ) من جهة وابن **خالة زوجته** (ﷺ) ميمونة بنت الحارث حيث يحدثنا عن ليلة قضاها مع النبي(ﷺ) بقوله : " **بت** في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي(ﷺ)، وكان النبي (ﷺ) عندها في ليلتها فصلي النبي العشاء ثم جاء إلي منزله، فصلي أربع ركعات ثم نام ثم قام ثم قال: نام الغليم، ثم فقمت عن يساره فجعلني عن يمينه، فصلي خمس ركعات ثم صلي ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه ثم خرج إلي الصلاة".(البخاري، د.ت، حديث رقم ٥١، ١١٧).

وقد لمس في **ابن عباس** نجابة وتفتق الدهن في هدا المضمار فقال له: **اللهم علمه التأويل**.(ابن حنبل، ٢٠٠١م،ج٤، ص ص ٢٢٥-٢٢٦حاشية رقم٣)، وقد قام ابن عباس بالنهضة في تأسيس هدا العلم وترك لنا مخطوطا باسم **تفسير ابن عباس**، ولحسن الحظ فقد قام أحد الباحثين بجمعه ونشره في رسالة علمية بالسعودية عام ٢٠٠٦م، كما كان ابن عباس ملما بأحاديث الرسول (ﷺ) إلا انه لم يروي إلا الأحاديث التي تثبت منها وقال عن ذلك : " إنا كنا نحدث عن رسول الله(ﷺ) إذ لم يكن يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول، تركنا الحديث عنه ".(الحميدي، ٢٠٠٦م، المقدمة، ص ١١).

كما كان من الأطفال والفتيان الذين برعوا في التفسير أيضا: **عبدالله بن الزبير** زمن الرسول(ﷺ) وعصر الراسدين عبد الله بن الزبير الذي ترك لنا في هذا العلم أكثر من ٢٧٨ قولا في تفسير آيات **سور القرآن** فيما يعرف بأقوال عبد الله بن الزبير حيث قام أحد الباحثين المحدثين بجمعها ونشرها عام١٤٣٤هـ.(أبو زيد توحيد أحمد: أقوال عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) في تفسير القرآن الكريم (جمعا ودراسة)، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤ه)ـ.

أما غلم الحديث: وهو ما روي عن الرسول (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير.(نور الدين عتر (١٤٠١)، ص ص٢٦-٣٠)، حظي الأطفال والفتيان في ذلك الوقت بمكانة فائقة عند الرسول (ﷺ) فكان منهم من أكثر رواية الحديث عنه (ﷺ)، ويأتي في مقدمتهم : أنس بن مالك الذي أكثر رواية الحديث عن الرسول(ﷺ)،**ومما قال:** خدَمْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عَشرَ سِنينَ... فذكَرَ مِثلَه. [أي: حديثَ: خَدَمتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عَشرَ سِنينَ، فما أمَرَني بأمرٍ فتوانيتُ عنه أو ضيَّعتُه، فلامَني، فإنْ لامني أحدٌ مِن أهل بيتِه إلَّا قال: دعُوه، فلو قُدِّرَ -أو قال: لو قُضِيَ- أن يكونَ كان.(البخاري، د.ت، حديث رقم ٦٠٣٨؛ مسلم،د.ت، حديث رقم ٢٣٠٩)، وكان ملاصقا للرسول (ﷺ) حيث انفرد ببعض الأحاديث التي تصفه(ﷺ) مثل قوله: **ما لمست خزا ولا** ديباجا ولا حريرا ألين من كف الرسول (ﷺ).(البخاري، د.ت، حديث رقم١٩٧٣؛ أبو داوود، ٢٠١١م، حديث رقم٤٧٧٤)

كما كان **للإناث** مشاركة في رواية الحديث عن الرسول(ﷺ) تأتي في مقدمتهن السيدة عائشة التي تركت لنا مجموعة من الأحاديث قام السيوطي بجمعها في كتاب تحت عنوان: مسند **أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من جوامع الكبير في الحديث، ونشره عام ١٩٨١م.**

أما الفقه: فكان يعني: كلَّ ما جاء عن الله -سبحانه- من عقيدة، وأحكام، وأفعال النفس وجوارحها، فهو مرادف لمعنى الشرع، ثمَّ أصبح يعرّف: بالعلم بالأحكام الشرعية الفرعية، المستمدَّة من الأدلَّة التفصيلية.(الزركشي، ١٩٩٤م، ص٣٠ وما بعدها)، يأتي في مقدمة الأطفال والتيان الذين برعوا في علم الفقه إبان عصري الرسول(ﷺ) والراشدين (الصديق والفاروق): عبدالله بن الزبير، وقد **أدت** كثرة أقوال عبد الله بن الزبير في التفسير إلي استخراج بعض الأحكام الفقهية حيث تفقه في بيت النبوة وعلي خالته السيدة عائشة إلي أن استطاع أن يترك لنا مجموعة من الموضوعات الفقهية دفعت أحد الباحثين المحدثين إلي جمعها في رسالة علمية.(عبد العزيز بن حمود بن عبدالله التويجري: فقه عبدالله بن الزبير **رضي الله عنهما**، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، الرياض، ١٩٩١م).

أما الإناث من الفقيهات فتأتي في مقدمتهن السيدة عائشة(ﷺ) **الأنفة الذكر، وعن فضلها، ورد في** باب فضل عائشة **رضي الله عنها**، وقد حفظت عنه(ﷺ) شيئاً كثيرا وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيراً حتى قيل: **إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها** رضي الله عنها.(ابن حجر،١٩٧٨م، ج٧ ص ص١٣٣)، وكان ذلك لكونها أكثر زوجاته (ﷺ) لصوقا به (ﷺ) فسمعت منه ما لم يسمعه الكثير ورأت من أحواله ما لم يراه معظم الناس ففهمت من ذلك بعقلها ما جعلها تقف في مصاف أئمة الفقهاء.(السيوطي،١٩٨١م، المقدمة، ص١١).

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس، الأنصارية النجارية المدنية، عَالِمَةً، فَقِيْهَةً، حُجَّةً، كَثِيْرَةَ العِلْمِ، ترعرعت عند عائشة أم المؤمنين(ﷺ) حيث ضمتها مع إخوتها وأخواتها إلى حجرها بعد وفاة والدهم، فنشأت في بيت التقوى والعلم، واقتبست من شمائلها، وأصبحت عالمة المدينة وفقيهتها في عصرها، ولم تتوقف عمرة في روايتها على السيدة عائشة رضي الله عنها، بل حدثت عن أمهات

المؤمنين والصحابيات، وكانت تأخذ عنهن كل صغيرة وكبيرة في السنة، منهن: السيدة أم سلمة، والصحابية أم هشام بنت حارثة الأنصارية، وحبيبة بنت سهل، وأم حبيبة، رضي الله_عنهن أجمعين. (الذهبي، ٢٠٠٦م،ج٤، ص٥٠٨)

اللغة:

قدم الرسول (ﷺ) إلي المدينة المنورة مهاجرا وقد نزل عليه القرآن بمكة بلغة العرب ووجد أنه لابد من **تعليم الناشئة** القراءة والكتابة فعمد إلي ذلك وكان علي رأس الأطفال الذين قدموا إلي الرسول (ﷺ) وهم يجيدون القراءة والكتابة **أنس بن مالك** الذي دفعته أمه إلي الرسول(ﷺ) لأنه يجيد القراءة والكتابة، قائلة: أنه لبيب كاتب، أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقبله النبي (ﷺ)، كما أدرك الرسول(ﷺ) أهمية القراءة والكتابة في المجتمع الجديد، فعندما حان له وقوع بعض المشركين في الأسر في غزوة بدر **أمر من لم يستطع أن يفتدي نفسه** بالمال بتعليم عشرة من أطفال المسلمين القراءة والكتابة.(توثيق)

الطب :

شهد عصر النبوة والراسدّين العديد من الغزوات والسرايا مما أدي إلي كثرة الجرحي والمصابين الدين احتاجوا إلي مداوتهم، روى مسلم في صحيحه عن أنس(رضي الله عنه) قال: كان رسول الله(ﷺ) يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا **غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى**.(مسلم، د.ت، ج٣، حديث رقم ١٤٤٣).

اشتهر من بين الأطفال والفتيات الذين اهتموا بالطب: **أمية بنت قيس الغفارية**، صحابية جليلة، شهدت مع رسول الله (ﷺ) غزوة خيبر، ولم تبلغ **السابعة عشرة** من عمرها، **أمية بنت قيس أبي الصلت الغفارية** أسلمت وبايعت بعد الهجرة، شهدت مع رسول الله خيبر، وأنها قالت: جئت رسول الله(ﷺ) في نسوة من بني غفار فقلنا: إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك إلى وجهك هذا -تعني خيبر- فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال رسول الله: على بركة الله".(ابن سعد، ٢٠٠٧م، ص ص١٢١)

أما في عصر الراشدين(الصديق والفاروق) فكان لبعض الأطفال مشاركات طبية في أثناء الحرب حيث كانوا يقومون بتضميد الجرحي ودفن الموتى من شهداء المسلمين في موقعة **القادسية.**(الطبري، د.ت، ج٣، ص٥٥)، وموقعة **البويب**.(الدينوري، ١٩٦٠م، ص ص ١١٥-١١٩)

هكذا،،، كان للأطفال والفتيان مشاركات في مجتمعهم في المجال الثقافي قدر طاقتهم.

الخاتمة:

إن الناظر في سيرة وأحاديث النبي (ﷺ) يجد أنه أعطى الطفل نصيبا من وقته، وجانبا كبيرا من اهتمامه، فكان(ﷺ) مع الأطفال أباً حنونا، ومربياً حكيما، يداعب ويلاعب، وينصح ويربي.. فمرحلة الطفولة هي أخصب وأهم فترة يمكن للمربي أن يغرس فيها المبادئ والقيم، وفي حياة النبي ـ ﷺ- مواقف كثيرة يمكن استثمارها من أجل التعامل مع أطفال وفتيان اليوم ورجال الغد والمستقبل. **ولذلك فقد اتضح لنا من هذه الدراسة عدة نتائج أجملها فيما يلي:**

- لم يكن الطفل والفتى في الحضارة الإسلامية منزوياً عن المشاركة المجتمعية في المجتمع بشتى نواحيه.
- أثبتت الدراسة أن الطفولة تمتد بمراحلها حسب القوانين إلي سن الثامنة عشر، اما قي الاسلام فقد جغل البلوغ حدا لنهاية الطفولة وبداية لمرحلة الفتوة
- أظهرت الدراسة مدي اشتراك الأطفال والفتيان في المجال السياسي، وأنهم يمكن الاعتماد عليهم في حفظ السر وكتمانه.
- أكدت الدراسة علي أن الأطفال والفتيان لهم نصيب في البيعة.

أشارت الدراسة إلي أن بعض الأطفال كانت لديهم غيرة علي شخص الرسول(ﷺ) وصمموا علي الانتقام ممن أذاه.

- بينت الدراسة مدي أهمية الفرد المسلم في المجتمع وأنه لأجل استشهاد غلام تحرك جيش الرسول للأخذ بالثأر له ممن قتلوه.
- أوضحت الدراسة مدي حفاظ الأطفال وصونهم لدم النبي (ﷺ).
- أكدت الدراسة علي حب الأطفال والفتيان للرسول (ﷺ) .
- بينت الدراسة أن الرسول(ﷺ) كان يستشير الأطفال والفتيان في أدق تفاصيل حياته الخاصة.
- أبرزت الدراسة أن بسبب بعض الفتاة نزلت آية التيمم وبعض الأحكام الفقهية.
- أبرزت تقلد الأطفال والفتيان بعض المناصب السياسية الحربية.
- أوضحت مدي حرص الرسول (ﷺ) علي عدم إشراك الأطفال في الجهاد إلا إذا كانوا مدربين.
- أن الرسول (ﷺ) حدد سن التجنيد في جيشه في الخامسة عشر من العمر وهو بداية سن الفتوة، وان كل من سبق له الاشتراك قبل هذا السن كان يعمل في الخدمة ولم يسمح له بالقتال.
- أن بعض الأطفال والفتيان لهم بطولات في الجهاد.
- أثبتت الدراسة أن قلة مشاركة الأطفال في الحياة الاقتصادية خاصة الزراعة بينما وضحت ملكيتهم للأراضي وامتهن أغلبهم مهنة الرعي.
- أشارت إلي انه رغم التفاوت الاجتماعي في طبقات الأطفال إلا أن ذويهم اعتنوا بهم في مظاهر اللباس والحلي كما لم يقصروا تجاههم في القيام بالواجبات نحوهم من العادات مثل التحنيك، والحلق، والعقيقية.
- مشاركة الأطفال والفتيان المجتمعية في حضور الولائم ومراسم الزواج.
- أشارت إلي وجود حالات الطلاق لبعض الزوجات والنزاع علي الأطفال.
- أبرزت دور رعاية الرسول(ﷺ) للأيتام وأبناء الشهداء
- أوضحت الدراسة ان الزواج المبكر قي دلك الغصر كانت له اسباب التي انقر دبها غلي ان الغرب لم يكونوا وجدةم قي دلك الغصر الدين يقومون بالزواج المبكر حيس كان اليهود يقومون بدلك
- أكدت علي مشاركة الأطفال في الاحتفال بالأعياد وممارسة الألعاب ووسائل التسلية.
- أكدت الدراسة علي الرغم من كون الدولة الإسلامية ناشئة إلا أن هناك بعض الأطفال والفتيان قد شاركوا بإسهامات ثقافية مثل حفظ القرآن وقراءته ورواية الأحاديث والفقه بعد وفاة الرسول(ﷺ).

المصادر والمراجع:

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود،**(١٩٩٤م)**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، ١٩٨٧م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

أحمد، أبو زيد توحيد، أقوال عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) في تفسير القرآن الكريم (جمعا ودراسة)، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤ه

الأصفهاني: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ١٩٦٦م، العراق، طبع النجف.

البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير، صحيح البخاري المسمى بـ «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ، ٢٠٠٧م، بيروت، لبنان، طبعة دار ابن كثير.

التاريخ الكبير، د.ت، حيدر آباد – الدكن، طبعة: دائرة المعارف العثمانية.

البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان،تحقيق طه عبد الرؤوف وآخرون،(د.ت)، الإسكندرية، دار ابن خلدون.

ابن بلبان الفارسي: علي بن بلبان الفارسي، الأمير علاء الدين، ت ٧٣٩هـ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المحقق شعيب الأرناؤوط، ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة.

الترمذي: أبو عيسي محمد بن عيسي بن سورة الترمذي، سنن الترمذي المسمي الجامع الكبير، دراسة وتحقيق مركز البحوث وتقنيات المعلومات، ٢٠١٤م، القاهرة، دار التأصيل.

التويجري، عبد العزيز بن حمود بن عبدالله، فقه عبدالله بن الزبير **رضي الله عنهما،** رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، الرياض، ١٩٩١م.

ابن الجوزي، أعمار الأعيان، حققه محمود محمد الطناحي، ١٩٩٤م، القاهرة، مكتبة الخانجي.

كتاب التبصرة، ٢٠١٢م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك علي الصحيحيين، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، ١٩٩٧م، القاهرة، دار الحرمين.

ابن حجر: الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف وآخرون،(١٩٧٨م)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

الحميدي، ٢٠٠٦م، المقدمة، ص ١١) .

ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون،٢٠٠٧م ، القاهرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

أبو داود: سليمان بن الأسعث السجستاني، السنن، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، القاهرة، ٢٠١١م.

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر; مُراجعة الدكتور جمالُ الدين الشيَّال، دار ١٩٦٠م، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي.
الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٩٩٠م، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ، بيروت، لبنان، دار المغني للطبع والنشر.
سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦م، القاهرة، دار الحديث.
روجر أوف ويندفر، تحقيق سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ٢٠٠٠م، دمشق.
الزركلي، خير الدين، الأعلام ،
الزبيدي: أبي الفيض محمد بن محمد الحسيني، مرتضى الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ١٩٩٤م، بيروت، لبنان، مؤسسة التاريخ العربي.
الزركشي: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ المصري، البحر المحيط، ١٩٩٤م، دار الكتبي.
ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى،٢٠٠٧م، القاهرة، ، مكتبة الخانجي.
السيد سابق، فقه السنة، ١٩٨٨م، القاهرة.
السيوطي، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٩٩٦م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
.....، مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من جوامع الكبير في الحديث، ١٩٨١م، الدكن- الهند، الدار السلفية.
شراب، محمد محمد حسن، المدينة النبوية، فجر الإسلام والعصر الراشدي، ١٩٩٤م، بيروت ، لبنان، دار العلم للملايين.
الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، ١٩٦٦م، القاهرة، دار المعارف.
الصفدي: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، ٢٠٠٠م، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة،١٩٧٩م، القاهرة، دار المعارف.
ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٩٩٢م، بيروت، لبنان، دار الجبل.
عمر، نور الدين، (١٤٠١)، كتاب منهج النقد في علوم الحديث (الطبعة ٣)، دمشق- سوريا:دار الفكر.
الفار ، مصطفى محمد، النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، مجلة الفرقان، الأردن، رقم الإصدار ٤٠، مايو ٢٠٠٥م.
القرطبي، محمد : تفسير القرطبي، د.ت، القاهرة، دار الكتب المصرية.
القزويني، محمد كاظم ، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان، منشورات دار المرتضي.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد ، ١٩٩٤م، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، د.ت، حلب، سوريا، دار الرشيد.
اللغة العربية،مجمع، المعجم الوجيز، ٢٠٠٣م، القاهرة.

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ت، دار إحياء الكتب العربية.
الأمم المتحدة، منظمة، اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩م.
المباركفوري، صفي الرحمن، د.ت، الرحيق المختوم، الرياض، السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع.
المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، ١٩٨٠م، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتني به وراجعه كمال حسن مرعي، ٢٠٠٥، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ت، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
مصطفي، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، د.ت، القاهرة، دار الدعوة.
ابن منده العبدي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ، فتح اللباب في الكنى والألقاب, تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ١٩٩٦م، السعودية، مكتبة الكوثر.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى،١٤١٤هـ ، الطبعة الثالثة ، بيروت، لبنان، دار صادر.
النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ٢٠١٤م، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون.
أبو نعيم الأصفهاني: احمد بن عبدالله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٩٩٦م، القاهرة، مكتبة الخانجي.
النويري، شهاب الدين **النويري** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد **النويري** ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ١٩٩٢م، القاهرة، مركز تحقيق التراث.
ابن هشام: عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي، سيرة النبي (صلي الله عليه وسلم)، تحقيق محمد فهمي السرجاني، د.ت، القاهرة، المكتبة التوفيقية. دار الصحابة، ١٩٩٥م.
الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ١٩٨٤م، بيروت، لبنان، عالم الكتب.
ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان، ١٩٩٥م ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، دار صادر.
يحيى نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، ٢٠٠٨م، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
ابن يونس: المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، تاريخ ابن يونس، ١٤٢١هـ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

- **المراجع الأجنبية:**

- Bridge, Antony. *The Crusades*, 1980, Granada
- Publishing,
- Gottlieb, Hildy, Board Recruitment and Orientation, 2001.
- ……..., Community Engagement Step-by-Step Action Kit,2007.
- Krik George : Ashort history of the Middle East from the Rice of Islam to Modern Times ,1964, London.
- Pemsel, A.C ,1891,

Children and their role in community participation in Medina During the era of prophecy and the beginning of Islam (1-23 AH / 622-645 AD)

Dr. Tariq Abu Al-Wafa Mohammed
Member of the Union of Arab Historians

drtarekabouelwafa@gmail.com

Abstract:

The child formed hope in the hands of his parents and his educator, so he took care of him so that he could depend on him in the future. He is the young man of tomorrow and the future, and since there were children for them of wisdom and genius, which made them, despite their young age, storm the public councils, and they received the attention of adults and rulers and attracted their attention to them, as they were in this society a segment It combines young age and old age to a great extent, and with them the history books are packed, and so I seek to highlight the role of children who some think are among the marginalized groups, and they did not take their right to historical studies, and since the term community participation was a term developed by the West in the late nineteenth century, and we advocate it In the year 1891 AD, I had to highlight the community participation of children in the Arab Islamic state, specifically in the state of Medina , it ruled for a not short period, and after him came the three Rightly-Guided Caliphs who paid attention to all segments of society alike, young and old, man and woman. Everyone allowed him to play his role in society and contribute to its construction.

Key Words:
children; Community participation; fields; the prophetic era;